

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:...../.....

بعنوان:

## المناسبات والطقوس الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر: تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إشراف الأستاذ:

أ. د/بيرم كمال

إعداد الطالبة:

- صياد ابتسام

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

د/ مرزقلال ابراهيم الرتبة: أستاذ محاضر ب جامعة المسيلة رئيسا

أ. د/ بيرم كمال الرتبة: أستاذ محاضر أ جامعة المسيلة مشرفا ومقررا

د/ خير عامر الرتبة: أستاذ محاضر أ جامعة المسيلة ممتحنا

السنة الجامعية : 1440-1441هـ - 2019 - 2020 م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





# إلهام

بكل نبضات قلبي وخفقات صدري وصدق مشاعري أتقدم إلى أعز ما  
أملك وخير ما في الوجود، إلى نبع الحنان وبر الأمان وسر الحياة، إلى أعلى  
الناس إلى من ربّني على طاعة الله ورضوانه، إلى من كانت سندي من  
صغري إلى كبري، إلى سر الوجود إلى من رافقتني بدعائها في كل خطواتي  
وكانت مصدر إلهامي، إلى من وصى بها الحبيب المصطفى، إلى أمي الحبيبة  
"حفظها الله وأطال في عمرها".

إلى سندي في الوجود، إلى ينبوع الحياة، إلى قدوتي في العمل والمثابرة  
والعطاء، إلى أبي العزيز، "حفظه الله ورعاه وأطال بعمره".  
إلى من ساندتني في فرحي وحزني إلى من تمت النجاح لي، ورافقتني منذ  
صغري إلى أختي العزيزة.

إلى كل من رافقتني في حياتي، ووجهني نحو طريق النجاح.



# مقدمة

## مقدمة:

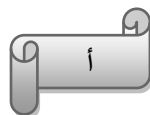
الفترة العثمانية في الجزائر مجالاً خصباً للدراسات الاجتماعية التي لا يزال الكثير من الباحثين يغفلون أهميته وياخذون منحى الدراسات السياسية والعسكرية ، وبقدر القوة التي تمكنت منها الجزائر العثمانية في تشكيل كيان سياسي مستقل حقق الأمن والإستقرار ووضع الإطار الملائم لتنظيم مجالات الحياة، إلا أن الجانب الصوفي كان حاضراً جلياً على أغلب المجالات، وانتشرت الطريقة، وتجلت علاقة الأخوة للعقيدة الإسلامية البحتة، فنقلت التراث وإمتزجت الحضارة التركية بالحضارة المحلية للمجتمع الجزائري، عبرت عنها مظاهر الإحتفال والمناسبات الدينية التي إمتزجت بين العريق والمحدث والتي لاتزال متداولة إلى يومنا هذا، وفي هذا الإطار جاء عنوان دراستنا، الموسوم ب: المناسبات والطقوس الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني، فأحياء المناسبات وبعض الطقوس لاتزال حية في نفوس الجزائريين ومازالت تحظى بنفس المراحل والتفاصيل وذلك يدل على أنها جزء مهم من النظام الإجتماعي، في هذا الإطار جاء موضوع مذكرتنا الموسوم بالمناسبات والطقوس الدينية في الجزائر العثمانية بين 1518-1830 .

## أهمية الموضوع

يحظى موضوع الإحتفالات والمناسبات الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني بأهمية بالغة، لأنه جزء من التراث الشعبي الديني، لأن هذه المناسبات الدينية مثلت ولا تزال تمثل الجانب الاجتماعي والعائدي على مر العصور، وتعتبر واجهة الدين والعقيدة.

## أسباب إختيار الموضوع:

إختارنا الموضوع لدافع ذاتي، الذي تمثل في الرغبة الجمة في دراسة الجانب الاجتماعي المتخصص في العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع الجزائري ودافع موضوعي من أجل دراسة والتعرف على أهم المناسبات الدينية وطرق الإحتفال بها إضافة إلى الرغبة في إزالة الغموض حول الطقوس والممارسات التي نحن بصدد تطبيقها، ما إذا كانت إمتداد لسابقتها أو معاصرة لحاضرها.





**إشكالية الموضوع:** تتمحور الإشكالية في الى الى حد تجلت مظاهر الإحتفال بالمناسبات الدينية ؟

وخلال الإشكالية العامة نطرح جملة من الأسئلة الفرعية منها:

كيف كان الحضور اللعثماني في الجزائر؟

1- ماهي أهم المناسبات والإحتفالات الدينية في الجزائر؟

2- ماهي أهم الطقوس المرتبطة بالحضور الصوفي وروافده بالجزائر العثمانية .

3- خطة البحث:

من خلال التساؤلات التي طرحنا، إرتأينا تقسيم موضوع الدراسة حسب ما يقتضيه موضوع وإستناد إلى المادة العلمية التي تم التوصل إليها، إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة وملاحق وفهارس.

**في الفصل التمهيدي جاء بعنوان السلطة العثمانية وعلاقتها بالسلطة الدينية**

استعرضنا فيه الظروف السائدة بالجزائر من هجومات الاسبان والأستجداد بالإخوة بربروس والحاق الجزائر للإيالة العثمانية، والجانب الصوفي للحضور التركي ، وعلاقة السلطة العثمانية بالطرقية.

**أما الفصل الأول** جاء موسوم ب: "المناسبات والإحتفالات الدينية"، و يحتوي على بحثين، فالمبحث الأول يشمل"المناسبات الدينية" من شهر رمضان وعيد الفطر وعيد الأضحى وعاشوراء والمولد النبوي الشريف وركب الحج، وفي المبحث الثاني تناولنا فيه"الإحتفالات الدينية" من إحتفالات الزواج والختان والمزيد إضافة إلى مراسيم المأتم والطلاق.

**-أما الفصل الثاني:** موسوم بعنوان"طقوس زيارة الأضرحة المرابطين"(الطقوس الفردية) ويضم بحثين، المبحث الأول:"طقوس زيارة الأضرحة" يشمل ضبط مفاهيم الضريح، المزار الوالي ودور الأضرحة والطقوس الفردية، طقس نزع الحذاء والطواف وإشعال الشموع عند قبر الولي والدعاء عنده وتقديم القرابين وطقوس أخرى، وفي المبحث الثاني عرجنا عن "طقوس



المرابطين" (الطقوس الجماعية) ذكرنا طقوس الموسم الحضري أي الحضرة، وطقوس الموسم الريفي أي الزردة والوعدة، إضافة إلى أهداف زيارة الأضرحة. مناهج البحث: للإجابة عن التساؤلات، ومحاولة الإلمام بالموضوع قمنا بالإعتماد في دراستنا على:

- المنهج التاريخي الوصفي: لأنه ضروري لسرد الأحداث وإستعراض هذه المناسبات والإحتفالات من خلال الطقوس التي تمارس فيها، وإستعراض الإعتقادات، والوصف في أحوال المجتمع الجزائري والممارسات التي كان يمارسها الأفراد. إضافة إلى المنهج التاريخي التحليلي: من خلال بتحليل ومعالجة القضايا المرتبطة بالموضوع.

#### مصادر ومراجع البحث:

- لقد اعتمدنا في هذه الدراسة المتواضعة على المصادر والمراجع الأساسية التي حاولنا جمعها وتخدم الموضوع، أهم المصادر رحلة الألماني ج أوهابنشرابت إلى الجزائر وتونس وطرابلس أفادنا كثيرا في التعرج عن مناسبات دينية شهر رمضان، وعيد الفطر وعيد الأضحى، وكتاب رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب، ابن حمادوش ساعدني في التعريج عن مناسبة رمضان وختم صحيح البخاري والمولد النبوي الشريف، وكتاب قسنطينة أيام أحمد بن باي، لقد لين شوطر في مناسبات خاصة عيد الفطر والزواج.

- بالإضافة إلى مجموعة من المراجع أهمها: كتاب الجزائر في عهد رياس البحر ل: وليم سبتر في إحتفالات الزواج ومراسيم الجناوة والإحتفالات، كتاب مؤلفات الرحالين الألمانين لأبو دودو في أجواء الإحتفال، وكتاب تاريخ الجزائر الثقافي اجزاء الأول لأبو القاسم سعد الله، وكتاب الحياة الثقافية في الجزائر لأحمد مريوش.



أما الدراسات السابقة: إتمدت على مذكرة ماجستير بعنوان "زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية لطالب سیراج جیلالی، في التعریج عن الطقوس" الممارسة في زيارة الأضرحة.

### أهم الصعوبات التي واجهت البحث:

مما لاشك فيه أننا في خوض غمار البحث واجهتها صعوبات كسائر الباحثين ولعل أهمها: تباين في المادة المعرفية، فهناك فصول فيها مادة علمية معتبرة في حين الآخر فيه مادة شجيحة ما يصعب تطويعها، إضافة إلى قلة الكتابين على الجانب الإجتماعي للفترة العثمانية وطغيان الكتابات الأجنبية، وتحتاج إلى ترجمة إضافة إلى جائحة فيروس كورونا وحظر التنقل، وأغلقت كل المؤسسات والمكتبات.

نسأل الله أن تكون هذه الصعوبات قد قصرت في انجازنا للبحث، وأملنا قد وقفنا في تناول الموضوع بجميع إشكاليته.

وفي الأخير أتقدم بالشكر لكل من قدم لي يد المساعدة، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف: "كمال بيرم" على صيره وتقاسمه معي أعباء البحث، وإحضاره لي بعض الكتب القيمة، والتوجيهات، وأتمنى أن تكون هذه الدراسة إضافة جديدة في البحث الوطني والمحلي.

# الفصل التمهيدي

السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالسلطة الدينية



1- الحضور العثماني في الجزائر.

2- الطابع الصوفي العثماني في الجزائر.

3- علاقة السلطة العثمانية بالسلطة الدينية.

## 1- الحضور العثماني في الجزائر:

كانت الجزائر تمر بظروف صعبة، بداية القرن السادس عشر وتفاقم الخطر الإسباني والبرتغالي، إضافة إلى الحروب الداخلية ونكبة الأندلس وإنهيار الحضارة العربية الإسلامية بها، فأضطهد مسلموها وأخرجوا منها إجباراً من طرف الإسبانيين والبرتغاليين<sup>1</sup>، ولم يكتفوا بذلك وقاموا بعمليات إنتقام ضد سكان شمال إفريقيا لإستقبالهم الفارين من الأندلس، وايضا لدوافع إقتصادية كإحتلال موانئ المغرب العربي، وكانت الهجومات ذات طابع ديني لنشر المسيحية التي عرفت بالهجومات الصليبية.

في هذه الأجواء كانت قوة الإخوة بابروس ظاهرة في القسم الشرقي من البحر المتوسط، فما كان من اهل مدينة الجزائر إلى الإستجداد بعروج في 1516م وتغلب على الإسبان في حملته سنة 1516م، وحمل لواء الإسلام بها، وتابع كفاحه أخوه خير الدين بربروس بدعم من الدولة العثمانية، فأعلن خير الدين الولاء للسلطان العثماني وأمهده هذا الأخير بالإنكشارية وأسند إليه ولاية الجزائر، فبدأ بذلك خير الدين كرجل من كبار قادة الدولة العثمانية في البحر المتوسط عامة والجزائر خاصة<sup>2</sup> (انظر الملحق رقم: 1 ص 73).

أخذ خير الدين لقب بايرباي<sup>3</sup> من طرف السلطان العثماني وأصبحت الجزائر إيالة عثمانية وأصبح لها قوة ويحسب لها ألف حساب، وشهدت تطور في مراحل الحكم، وبإختصار فإن مراحل الحكم العثماني بالجزائر قد مرت بأربع فترات مختلفة وكل مرحلة تميزت بأسلوب معين في تسيير شؤون البلاد، هي كالاتي:

<sup>1</sup> أعمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1997، ص 51-52.

<sup>2</sup> بكر محمد إبراهيم: موسوعة التاريخ الإسلامي، الدولة العثمانية، مركز الولاية للنشر والإعلام، القاهرة، 2006م، ص 206، 207.

<sup>3</sup> البيلرباي: الرئيس الأعلى والحاكم القام للجزائر وعلى رأس كل البايات الذين يتولون الحكم في الجزائر. أنظر صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الإستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م، ص 105.

1 مرحلة حكم الباييلريبات: 1516-1587م كانت الطبقة ( الفئة) الحاكمة في الجزائر "طائفة رياس البحر"، وكانت من أزهى المراحل التي مرت بها وذلك بفضل قوة رياس البحر وحنكتهم.

2-مرحلة حكم الباشوات: 1587-1659م كان التميز فيها لفئة"اليولداش" وهي مرحلة جديدة من الحكم في الجزائر، وألغي لقب بايرباي و عوض بالباشا.<sup>1</sup>

3مرحلة حكم الأغوات: 1659-1671م وهو أقصر العهود والمراحل وهنا نلاحظ إضمحلال نفوذ السلطة العثمانية وسيادتها.

4- مرحلة حكم الدايات: 1671-1830م فالجزائر أصبحت دولة مستقلة عن تركيا في اتخاذ شؤونها، وذلك لإهتمام أغلب الحكام بجمع الثروة وتحولهم من مناظرين ومقاتلين ضد المسيحية إلى حب الشهوات المادية والاستحواذ على الغنائم وفرض ضرائب مجحفة في حق السكان.<sup>2</sup>

خضع نظام الحكم بالجزائر في العهد العثماني إلى مؤشرات، أولها صلاحيات المؤسسة العسكرية<sup>3</sup> وثانيها نوعية علاقة السلطة العثمانية بالسكان:

تقوم علاقة سكان الجزائر- المجتمع الجزائري-<sup>4</sup> بالسلطة العثمانية على الطابع العسكري على الأسلوب الإداري المستمد من التنظيمات والتقاليد المتوارثة والتنظيمات العثمانية المحدثه، ولاتخلو من القسوة والتعسف من أجل تحقيق:

<sup>1</sup> اليولداش: فرقة مكونة من الجيش البري، ومعظمهم أتراك، ومنهم تشكل فرقة الإنكشارية يتطوعون في الجيش العثماني منذ نعومة أظافرهم ولهم الولاء والطاعة التامة للأب الروحي اي السلطان. أنظر: عمار بوحوش: المرجع السابق ص50.

<sup>2</sup> صالح فركوس: المرجع السابق، ص57.

<sup>3</sup> المؤسسة العسكرية: تشكل العمود الفقري للحكم العثماني في الجزائر وتتكون من العناصر التركية يضاف اليها فرق من الحاميات وجماعات الأعوان التابعين لمجندي الكراغلة وفرق زاوية والفرسان، وكانت تقوم وتعتمد على العنصر التركي ماجعل إرتباط الجزائر بمركز الخلافة إسطنبول، أنظر: نصر الدين براهيمى وعلى تابيلين: تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، الجزائر المحمية بالله، منشورات الجزائر، أفريل 2010، ص17.

<sup>4</sup> المجتمع الجزائري في العهد العثماني، إنقسم إلى قسمين، القسم الأول سكان المدن سكانها الأتراك، الكراغلة أبناء من التزاوج بين الجزائريين والأتراك، الأندلسيون إمتهنو الوظائف الإدارية والتجارة نسبتهم 5بالمئة تقريبا، سكان الأرياف نسبتهم 95بالمئة تقريبا هم قبائل المخزن دورها جمع الضرائب وهي موالية للسلطة وقبائل الرعية: ملزمة بدفع الضرائب

-الأمن والهدوء والطاعة حتى لوأُزِم إستعمال العنف.

-إستخلاص الضرائب والجبالية بشتى الطرق، والمحافظة على الإقتصاد.

مأدى بالحكام إلى الإنعزال عن غالبية السكان، إضافة إلى عدم تجاوب أغلب ممثلي الشرائح الفاعلية المتمثلة في، زعماء القبائل، شيوخ الزوايا مع السلطة وتطور الوضع إلى حد العصيان والمجاهرة بالتمرد، عند بعض الطرق الدينية كالتيجانية والدرقاوية<sup>1</sup>:

وعموما من الملاحظ: أن الأقلية التركية إستحوذت على السلطة (الإدارة المحلية)، أما بالنسبة للكراغلة معترف بهم وكنهم لايرتقون إلى المناصب الإدارية والعسكرية خاصة أما نظرة السلطة إلى الرعية، نظرة إهانة ودليل ذلك بقائهم في نشاط البستنة والفلاحة<sup>2</sup>.

## 2- الطابع الصوفي الديني العثماني:

إرتبط إسم الدولة العثمانية بالمفهوم الإسلامي، مع وجود التيارات الصوفية ذات الثقافة الشعبية التركية للغزاة وال دراويش<sup>3</sup>، حيث كانت العلاقة وطيدة بينهم وبين البكوات<sup>4</sup> العثمانيين، جاؤوا إلى الأناضول مع الوافدين التركمان، حيث مثلوا النواة الروحية للقبائل التركمانية: مثلهم مثل العراف عند الأتراك، حيث وصفو بانهم: "كانو يحملون الأجراس

والقبائل الممتعة، فالمجتمع الجزائري ريفي بالأغلبية، أزرقى شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهيار 1830-1800، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011م، صص81-84.

<sup>1</sup> نصر الدين براهيمى وعلي تابلين: المرجع السابق، ص20.

<sup>2</sup> عائشة غطاس وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، وزورة المجاهدين، الجزائر . 2007، ص142.

<sup>3</sup> الدراويش يعرفون باسم الأبدال أو الأخية، ترأسهم براق بابا، ووصفو بالدراويش الهراطقة، حيث كان يعتقد رئيسهم بوجود صلة بينه وبين الله، كان يتميز بتأثير كبير على المغول، يعتمدون المعتقدات الثمانية وهم يعارضون السلطة المركزية وسياستها السنوية. أنظر: خليل إينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوة إلى الإنحدار، ترجمة: محمد.الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2002، ص ص281\_283.

<sup>4</sup> البكوات: بكى بيكي بكا، سيلان الدمع إلى إشارة إلى الفرح والحزن. أنظر: أبي القاسم الحسن بن محمد: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى البان، الجزء الاول، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ص84. وهي من الألقاب التركية وتعني أمير الأمراء ومنها إكتشفت بكريكى. أنظر: سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة: عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص64.

والعظام حول أعناقهم، يلقون لحاهم ويحملون السيوف الخشبية، وكانت لصلحهم الطول والمزامير، ويرقصون بحركات قوية، لم يبالو بالصوم أو الصلاة.."، هذه المآثر الأسطورية تشكل المثل الأعلى للمجتمع الحدودي وال دراويش بالخصوص، وأستلهمت تلك المآثر أو الأساطير الشعبية من الملاحم التركية القديمة والفلكلور المحلي للأناضول والتقاليد المسيحية الوثيقة.

وظهرت الإنتفاضات الدينية: منها الهرقراطية بقيادة بدر الدين<sup>1</sup> مؤسس الطريقة البيرمية، حيث تمكن بواسطة وعوده من جميع الألاف من الجهلاء والبسطاء وتشجيع غرائزهم الحيوانية، وسار على نحو الطريقة البكداشية، لم يمنع الخمر ولا الموسيقى، والنساء ملكية مشتركة، فتمرد بعد تلميذ، بوركلوجه وسار على نحو معلم وجمع حوالي ستة الاف من الأتراك الرحل والمسيحين، لكنه أسر و صلب تلاميذه من الدراويش إلى الموت، وإستمر أتباعه إلى عدة قرون. والحكومة العثمانية بقيت تنظر إليهم بإرتياب<sup>2</sup>.

مع التوسع الذي قامت به الدولة العثمانية فكانت السلطة فيها تحمل لواء الإسلام ونشر الدين الإسلامي من بلاد البلقان وأوربا واليونان وغيرها<sup>3</sup>.

كما ذكرنا آنفا، ظهر التصوف الشعبي كرد فعل للأوضاع، وتباعا للشيوخ خاصة الطريقة، حيث أضحى التصوف في العهد اللعثماني ميدنا للدجل والدروشة والإستغلال، دعاء الشيوخة وإستخدام التلاميذ والإعلان بالمآثر، وأيضا الصراخ وإضطراب الجوارح والدخول في أجواء خارجة على العادة، والتعالي على عباد اله، وهذه أسبابكانت عامة ببلاد الإسلام<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> بدرالدين :عالم كبير وصوفي وولي له دور ثوري وصوفي، ليس درويش عادي، وأعتبر من كبار العلماء نظرا لمصنفاته في العلوم الدينية، وكصوفي أصبح الشيخ مصدره ابن عربي، للمزيد ينظر: خليلي إينالجيك: المصدر السابق، ص284.

<sup>2</sup> خليل إينالجيك: المصدر السابق، ص ص281-285

<sup>3</sup> صالح فركوس: المرجع السابق، ص104.

<sup>4</sup> بعارسية صباح: مواقف الحكام والعلماء من المتصوفة في الجزائر في العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ، إشراف: عمار بن خروف، جامعة الجزائر (2)، 2014-2015م، ص63.

إدخال الدين في كل صغيرة وكبيرة السير بعكس ما أمر به الدين، باسم الدين حتى أصبح الدين ألعوبة في قبضة الجهال يحللون ويحرمون على أهوائهم هذا مع نهاية وإنهيار الحكم<sup>1</sup>.

### 3- علاقة السلطة العثمانية بالقوى الدينية في الجزائر:

منذ استقرار العثمانيين بالجزائر، إعتدوا على المرابطين<sup>2</sup> وشيوخ الزوايا كواسطة بينهم وبين الأهالي نظرا لما يتمتعون به من نفوذ قوي وكلمة مسموعة، حيث لاحظت الدور الذي يلعبه المرابط ومدى إرتباط السكان به<sup>3</sup>، أما السلم يتم بتدخل المرابط وطاعتهم للمرابطين طاعة كام لا يمكن تفسيره، والشيوخ ليس لهم نفس تأثير المرابطين ويقطنون بين القبائل يعلمون الأخلاق ويفسرونها بقدر المستطاع فيعلمونهم الصلاة، وتعتقد القبائل بأن دعائه مستجاب ويؤمنون بقداسته، ويخافون من سخطه.

يأخذ السكان القرابين ويتوجهون للمرابط لتحقيق أمنياتهم، إلا أن بعض أبناء المرابطين لم يتبعوا سلوك آبائهم وأهملوا مبادئهم، وأصبح الناس يطلقون عليهم اسم سيدي متبوعا باسم الشهرة لأفراد العائلة ولهم نفوذ واسع على الشعب من إسكات أسلحة القتال، ويمنعون إراقة الدماء، وهنا يظهر سلطانهم على نفوس القبائل الجاهلة المحدودة النظر لعجيب أشد من

<sup>1</sup> محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، 1981م، ص733.

<sup>2</sup> المرابطين : يعود أصل المرابطين إلى القبيلة صنهاجية البربرية، يطلق عليهم إسم المثلثين، وهم من البدو ومنه دواصة المرابطين 430هـ-541هـ وتعلمو شؤون الدين مندهيم الملكي، منهم يوسف بن تاشفين وإبنة علي وإسحاق بن علي، ونشرو الإسلام في ربوع إفريقيا، أنظر: عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، الطبعة الأولى، دار ربحانة للنشر والتوزيع، الجزائر 2002. ص63-65، والمرابط : كلمة أصلها عربي تعني الإلتزام والتعهد، فيعاهد الله بعمل الخير حتى بعد موته، محل توقير، وتدفن أجسادهم في تابوت ، والمرابط يحظى بالإحترام بعد موته أكثر من حياته، ويعتقد أن وجودهم نعمة في المجتمع. أنظر: حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص19.

<sup>3</sup> نبيل بومولة: "إستراتيجية الأتراك العثمانيين إتجاه القوى الناشئة ببجاية المقرانيين"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة المسيلة، الجزائر، العدد السابع، الجزء2، جوان 2017، ص775.

العجب، وإتباع الشعوب والقبائل لهم لدرجة الضلال والعمى<sup>1</sup>، ماجعل السلطة العثمانية تميل لكفة المرباط وجعلته همزة وصل بينها وبين الشعب.

حيث أصبح المرابطين وشيوخ الزوايا الوسيلة التي ميزتها السلطة العثمانية، فتقربت منهم ونالت ودهم، وإتبعت سياسة الترغيب والترهيب، فلم يتمكن العثمانيون من دخول منطقة إلا بموافقة المرابطين، إضافة إلى إستعمال المرابطين وشيوخ الزوايا عند ثورة السكان ضد الحكم، ومثال ذلك مفاعلون مع المرباط "سيدي محمد أمقران" الذي كان له التأثير الكبير على سكان بجاية<sup>2</sup>.

وتعتبر الزوايا مأوى للطرق الصوفية<sup>3</sup> ومشايخها، إضافة إلى النشاط التعليمي الديني الذي تكتسيه، وانتشرت هذه الأخيرة في مراكز كبرى عبر الجزائر منها: زوايا منطقة زاوة وبجاية ومن أهم الطرق، الطريقة الشاذلية والقادرية والرحمانية والتيجانية والدراوية وهذه الطرق سميت نسبة لمشايخها<sup>4</sup>.

إعتمدت السلطات العثمانية على شيوخ الزوايا والعلماء على الثورات وتهدة الأجواء، ونذكر مثال لذلك: دور الفكون في أقاليم سكان قسنطينة بالسماح للأتراك بالتمركز بالمدينة ودور حفيده في الحث على السمع والطاعة، ونلاحظ أن السلطة عرفت جميل العلماء، فمنحت لهم إمتيازات كبيرة، كعائلة الفكون وسمحت لها بجمع ثروتها وأملاك داخل قسنطينة

<sup>1</sup> حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 18-19-20.

<sup>2</sup> نبيل بومولة، المرجع السابق، ص 775.

<sup>3</sup> الطرق الصوفية: هي مجموعة من الممارسات والأذكار التي تختلف فيها كل طريقة عن الأخرى في التفاصيل والزمن وتسمى أورادا، الورد هو الدخول في الطريقة ويمثل تعاليم الطريقة وعقيدتها ومذهبها، ولكل طريقة صوفية شيخ أو مولى هو حامل البركة وأيضا الخليفة وهو المجاز ويمنحه الشيخ البركة، وأيضا المقدمون فيمنحهم الشيخ إجازة مختصرة تتعلق بتعاليم الطريقة أو التوصية ومكلفون بجمع الزيادات وإشتهرت الطرق الصوفية بزواياها، فالزاوية مكان خلوة للعبادة الصوفية وتنتسب إلى الطريقة. للمزيد ينظر: عبد العزيز شهبي: الزوايا والصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص ص 95، 96، 97، 98.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص ص 96، 97..

وخارجها<sup>1</sup>، أما من ناحية التهيب، كما حدث مع القبائل بعد الثورة إبن الأحرش من عقاب الأعراش بسبب دعمه<sup>2</sup>، إضافة إلى أن بعض الطرفين إنزعجو من سياسة العثمانية المتسلطة تجاه الشعب والضرائب التي أثقلت كاحلا لضعفاء منهم، مثلما أحد المرابطين المتدينين يدعى يحي الأمراسي 16هـ، ثار بمنطقة الأوراس على السلطة العثمانية ما جعله تلاحق وانزل عدة هزائم بالجيش العثماني ولم يستطع باي قسنطينة التغلب عليه ما جعله يتحايل ودس له أحد أنصاره وقتله<sup>3</sup> فأغلب العلاقة بين السلطة العثمانية والقوى الدينية تأرجحت بين المودة والتوتر والعداء حسب الطابع الديني الشديد للطرق الصوفية آنذاك.

<sup>1</sup> حسين بوخلوة: عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته و آثاره، (988هـ-1073هـ)/(1580م-1663م) شهادة ماجستير في التاريخ، إشراف: الجيلالي سلطاني، جامعة السانية- وهران-الجزائر، 2008-2009م، ص 29.

<sup>2</sup> صالح العنترى: مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1394هـ-1974م، ص 29.

<sup>3</sup> عبد العزيز فيلاي ومحمد الهادي لعروق: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، الطبعة الاولى، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1404هـ-1989م، ص 88.

# الفصل الأول



## المناسبات و الإحتفالات الدينية



المبحث الأول: المناسبات الدينية:

أولاً: مناسبة شهر رمضان، ختم صحيح البخاري.

ثانياً: مناسبة عيد الفطر، وعيد الأضحى.

ثالثاً: مناسبة عاشوراء، مناسبة المولد النبوي الشريف.

رابعاً: مناسبة خروج مركب الحج.

المبحث الثاني: الإحتفالات الإجتماعية ذات الطابع الديني.

أولاً: الإحتفال بالزواج، مراسيم الطلاق

ثانياً: الإحتفال بالمولد المنزلي، الإحتفال بالاحتقان.

ثالثاً: المآذ (مراسيم الجنائز).

## تمهيد:

حظيت المناسبات الدينية في الجزائر العثمانية، بإهتمام الصغير والكبير وذلك لقداستها المرتبطة بالإسلام، فهي متجذرة في المجتمع الإسلامي، فكانت تقام هذه العادات الإحتفالية في أيام مقدسة، وتجمع بين العبادة كالصلاة والصوم وبين العادة كالملبس والمشرب، منها الإحتفال بشهر رمضان المبارك وعيد الفطر وعيد والأضحى وغيرها، المناسبات نخص بالذكر المجتمع الجزائري في الفترة الحديثة وكيفية الإحتفال بها، والممارسات التي يقوم بها الأفراد، وياترى كيف يتم إستقبالها؟

## المبحث الأول: المناسبات الدينية:

**1- مناسبة شهر رمضان:** يعد شهر رمضان أكثر أشهر السنة بركة على الإطلاق، ففيه أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم، وصيامه فريضة وأحد أركان الإسلام، ومنه قوله تعالى "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر"<sup>1</sup>، حيث فرض الله سبحانه وتعالى صوم كل أيام الشهر الفضيل على جميع المسلمين القادرين في مختلف أنحاء العالم، منذ طلوع الفجر حتى غروب الشمس من نفس اليوم، وترتيل القرآن الكريم وختمه، إضافة لصلاة التراويح والصدقة وكل أعمال الخير ونيل الحسنات على مر العصور.

لقي شهر رمضان في الجزائر خلال العهد العثماني قداسة كبيرة لإكتساء العقيدة الإسلامية لكل من العثمانيين والجزائريين، فهو القاعدة الثالثة الأساسية في الإسلام، يأتي بعد شهر شعبان، بعد ثبوت الرؤيا للهلال من طرف شاهدان بالغان، ومنذ ذلك اللحظة حتى الشهر المقبل الصوم إجباري على كل المسلمين، يعلن عن الصيام بطلقة المدفع، ويشترط عقد النية في الصوم<sup>2</sup>، وينقطع المسلمون عن كل أنواع الاكل والشرب، ويتعدون عن

<sup>1</sup> القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية: 185.

<sup>2</sup> إسماعيل توتة: الممارسة الدينية في الجزائر العثمانية من خلال الكتابات الأجنبية، الملتقى الدولي عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني من خلال الكتابات المحلية، تنظيم مخبر دراسات الفكر الإسلامي، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، الجزائر، يومي: 07/06 مارس 2018م، ص 04.

التدخين ويتجنبون شم رائحة الورود، ويبدأ الإمساك مع صلاة الفجر تقريباً<sup>1</sup>، إضافة إلى نزول البركة فيه وترفع الشياطين، ويعرف بشهر المغفرة و الثواب.

ويعتبر الصوم منهكاً للفقراء وذلك بسبب الأعمال المنهكة التي يقومون بها من خدمة الأرض وغيرها، بينما الحضر باعتبارهم أرقى منزلة من الطبقة الدنيا، فهم يجتنبون هذا الإجهاد بالقيام بأعمالهم ليلاً ليرتاحوا في النهار<sup>2</sup>، ومن موانع الصوم حرمة الإقتراب من النساء، والإبتعاد عن الشمة، وتخف الحركة في نهار رمضان ماعدى الأسواق، ويصبر المؤمن إيماناً واحتساباً على غرار الظروف كالحر أو البرد، والصوم إجباري على المسلم المقتدر، وعند غروب الشمس يرفع المرابط(المؤذن) الراية، إشارة على الشروع في الأكل، التي ينتظرونها بفرغ الصبر<sup>3</sup>.

يفطر الصائمون بالتمر مع شرب ثلاث رشقات من الماء، بعد تلاوة دعاء الإفطار "اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت ذهب الضماً وإبتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله" مع أكل أكالات خفيفة أو حلويات، تأكل وجبة الفطور على الفور مخالفة لليهود لأنهم يمتنعون طويلاً عن الأكل<sup>4</sup>، وتوقد مصابيح كثيرة فوق منارة المساجد، تضيء الهلال الذي يتوج على رؤوسها، ويقف المؤذن بثيابه الجميلة وسط أضواء المصالحح، ويرفع العلم الأبيض ثم يدعو (ينادي) المؤمنين للصلاة، وكل مسلم راشد يسرع إلى تلبية النداء، ولا شيء يحول بينه وبين المضي إلى بيت الله لأداء ركن الصلاة.

<sup>1</sup> فندلين شلوصر: قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837م)، ترجمة وتقديم: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص85.

<sup>2</sup> ج أوها بنسترايت: رحلة الألمانى ج.أ.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، ترجمة وتقديم: ناصر الدين سعيدوني، (د، ط)، دار الغرب الإسلامى، تونس، (د.ت)، ص48.

<sup>3</sup> جيمس ويلسن ستيفنز: الأسرى الأمريكان في الجزائر (1785-1797م)، ترجمة: علي تابليت ، منشورات ثالثة، الجزائر، 2007م، ص245.

<sup>4</sup> إسماعيل توتة، ص04.

أيضا يحرص المسلمون في ليال رمضان على التلاحم والتزاور، ويجتمعون لسماع المعزوفات الموسيقية طيلة شهر رمضان، ويستمتعون بمشاهدة الرقصات والعروض المسرحية، والهزليات المتنوعة التي تعرض في المقاهي<sup>1</sup> (أنظر الملحق رقم 02، ص 73).  
حرم الدين الإسلامي الشرب وكانت جل الشخصيات متعصبة لهذا، وكان الصيام متعبا خاصة الحراس، ومثالنا: سيدي الخنزناجي أفندي شرب الخمر والجعة طيلة شهر رمضان لإسترجاع قواه، طالباً ذلك من سيمون بفايفر، أي أن الشراب ممنوع وقلته وندرته راجعة لتعصب السلطة للدين والتمسك بتعاليمه<sup>2</sup>.

وأیضا من الملاحظ التوافد الكبير على المسرح بحيث يحضى بعدد وفير من زوار القرقوز<sup>3</sup> والحقيقة أن الحضر لايجدون مكانا أحسن منه للترفيه، إضافة إلى أن طعام الصائمين في الليل عبارة عن: الكسكي<sup>4</sup> بالزيت ويضاف إليه اللحم المقلي والفواكه كالعنب والخوخ والبطيخ، وكل ما لذ وطاب إلى غاية الإمساك أي قبيل صلاة الفجر<sup>5</sup>.

وفي منتصف شهر رمضان، يصوم الأطفال لأول مرة وينتظرون رفع راية الأذان بفاغ الصبر، وتستعد العائلة بإحضار فطور متنوع وتجهز الأم للإبن خاتم من فضة تضعه في كأس اللبن أو الحليب لتكافئه على شجاعته وتلهمه حب الصيام، قبل الإفطار يلبس

<sup>1</sup> أبو العيد دودو: الجزائرفي مؤلفات الرحالين الألمان(1830-1855م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر. 1975م، ص68.

<sup>2</sup> سيمون بفايفر: مذكرات أولمحة تاريخية عن الجزائر، تقديم وتعريب: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص51.

<sup>3</sup> القرقوز: هو عبارة عن قبو مظلم، يحتشد فيه عدد الأهالي، ويجلسون فوق الأرض بحيث يتجهون بأعينهم إلى الشاشة، حيث تظهر الأشكال السوداء الناطقة، كأنها خيال على قطعة من الورق الصيني مشبعة بالزيت، ويقع في أقدر منطقة من زوايا الجزائر العاصمة، والحواضر، أنظر: أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص68.

<sup>4</sup> الكسكي: طعام يصنع من دقيق مبلل يحول إلى حبيبات في حجم حبات الكزبرة، تتضج في قدر ذو تقوب (كسكاس) على البخار، ثم يخلط بعد نضجه بالسمن ويسقى بمرق اللحم المطبوخ. ينظر: الحسن بن محمد الوزان القاسي (المعروف بلبون الإفريقي)، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م، ص253.

<sup>5</sup> أبو العيد دودو: المرجع السابق، ص ص66-68.

الأطفال الذكور سراويل مطرزة باللون الذهبي، والبنات لباس تقليدي: كالكفطان أو الكراكو وتظهر علامات الفرحة والسرور على وجوههم البريئة كتقليد متوارث منذ القدم<sup>1</sup>.

ويحتفل المسلمون في شهر رمضان بحلول ليلة القدر، وهي ليلة السابع والعشرين من رمضان، وتعتبر من أعظم وأجل أيام الشهر الفضيل، بحيث تضاء الشموع بالمساجد، ويطوفون منشدین مهللين رافعين أصواتهم بالصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم، ويقومون بإشعال القناديل ويحيون الليل كله إلى الفجر ويركعون ثم يسبحون بعد الفراغ من الصلاة، ويقرؤون أحزاباً من القرآن، ويرشون ماء الورد، ثم يسرع بهم الإمام إلى الدعاء بالحمد والإعتراف بالذنب وطلب المغفرة برفع الأيدي ثم ينصرفون<sup>2</sup>.

### -ختم صحيح البخاري:<sup>3</sup>

حافظ المجتمع الجزائري على عاداته الدينية المتعارف عليها، ومن بينها عادة أهل الجزائر في ختم وسرد صحيح البخاري خلال شهر رمضان من بدايته إلى غاية ليلة السابع والعشرين، باعتبار أن صحيح البخاري، وهو أول مصدر بعد السنة النبوية، فيقرأ المملي(القارئ) على الحاضرين لصحيح البخاري الصبيحة والمساء أبوابه من الكتب وإذا غاب المملي يقرأ الشيخ، ويذكر لنا ابن حمادوش عند حضوره لسرد البخاري بالجامع الكبير، سرد المملي فضائل الصحابة وتوقف عند تزويج النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة، وفي الغد واصل إلى الثمن الرابع وهلم جرا<sup>4</sup>، فصحيح البخاري شمل أحاديث السنة على أبوابها

<sup>1</sup> حسب الذاكرة الجماعية المحلية.

<sup>2</sup> عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري: رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة؛ لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق وتعريب: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ورشة أحمد زبانة، الجزائر، 1983م، ص ص125، 126.

<sup>3</sup> الإمام البخاري: هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بوردبة(194هـ) ببخارى، درس على يد عدة مشايخ، انتقل من الشام إلى مصر، ثم الجزيرة والبصرة والحجاز وغيرها، وله سعة في الحفظ، وهو أول من صنف في الصحيح، وتلاوة مسلم بن الحجاج، وصحيح البخاري: ثاني كتاب وأصح كتب السنة ويحوي ست مائة ألف حديث، ولقب بإمام المحدثين، كان زاهداً، ومجتهداً في تخريج الصحيح، أنظر: محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي: حياة البخاري، تحقيق: محمود الأرنؤوط، الطبعة الأولى، دار المفائيس، لبنان، (1412هـ-1992م)، ص ص13-14-15.

<sup>4</sup> عبدالرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص ص122-123-124.

في مسند بجميع الطرق، وكل باب يتضمن الأحاديث النبوية وفي كل باب أسانيد وطرق وشروح، وله قيمة واسعة وأشتهر في الأفاق، قيل فيه:

صحيح البخاري لوأنصفوه	لما خط إلباء الذهب
أسانيد مثل نجوم السماء	أمام متون كمثل الشهب
وأثبت من عدلته الرواة	وصحت روايته في الكتب
وأبرزت من حسن ترتيبه	وتبويه عجا للعجب. <sup>1</sup>

لما للصحيح من أهمية للمسلمين، حيث تشعل الشموع في المساجد، بعد ختمه ليلة السادس والعشرين تقام الصلاة المعهودة أي صلاة الظهر، تبدأ الصلاة على النبي "اللهم صل أفضل صلاة على أشرف مخلوقاتك كلما نكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون"، ويرش الخدم بماء الورد، وبهذا يتم ختمه، وفي الليلة الموالية تكتمل العادة<sup>2</sup> (نكرناها في ليلة القدر)

## 2- مناسبة عيد الفطر:

إنعكس النفوذ التركي على نمط الحياة في الجزائر من خلال الأنشطة الإجتماعية، حيث خصصت السلطة العثمانية للمناسبات في الجزائر عطل وأطلق عليها لفظ بيرامات<sup>3</sup>، وتعتبر الأعياد " عيد الفطر وعيد الأضحى " من أهم المناسبات الدينية.

وبعد الإحتفال بشهر رمضان المبارك، يحتفل المسلمون بعيد الفطر ويعرف بالعيد الصغير وعيد البهجة السرور<sup>4</sup>، يبدأ عندما تعم الفرحة برؤية الهلال ثانية، يسلم الحضر والفلاحون من أصدقاء أو غرباء ، بعضهم على بعض في الرأس أو في الكتف اليمنى تبادلاً

<sup>1</sup> جمال الدين القاسمي الدمشقي: ص64-66.

<sup>2</sup> عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص126-127.

<sup>3</sup> بيرامات bayrams: كلمة تركية تطلق على العطل الدينية، وترتبط بالإجراءات الإجتماعية والدينية للإسلام، وتطلق على الأعياد في الجزائر خلال الفترة العثمانية وهي : عيد الفطر أي سكربيرام seker bayram، وعيد الأضحى أي قربان بيرام kurban bayram ، أنظر: وليم سينسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتعليق: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص100.

<sup>4</sup> أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص69.

للتهاني والتحية، وينظم الباي ليلتها حفلة عشاء تعزف خلالها الموسيقى، وتصنع الحلويات<sup>1</sup> منها ( الكعك والبقالوة) وتزين أيدي الأطفال والنساء بالحناء تيمنا بحلول هذه المناسبة السارة<sup>2</sup>.

يستيقظ الناس صبيحة العيد فرحين مهللين فيصلون صلاة العيد، ثم تبدأ أنغام الموسيقى الصاخبة، ويرتدي الأهالي أجمل مالداهم من ألبسة خاصة الأطفال الذين يرتدون في هذه الأيام: الثياب المطرزة بالخيوط الذهبية والفضية والسراويل المصنوعة من الصوف أو القطن، ويحملون الهدايا التي أحضرها الأقارب، ما يجعلهم في أجمل حلة<sup>3</sup> ( أنظر الملحق رقم 3، ص74).

ويخرج الناس ليتمنوا للباي عيد سعيد بعد دخولهم القصر، وفي حدود التاسعة صباحا تتعالى الطبول ويصطحب الباي جواده وبصحبه أعيان المدينة والفلاحين في موكب بهيج، وتزين الخيول بسجادات جميلة، وتطلق سبع طلقات عند دخول الباي وخروجه تحية وتقديراً، ثم يجلس الباي ويبدأ العرض الكبير بسباق الخيل<sup>4</sup>، وأنغام الموسيقى الصاخبة؛ التي يعزفها السود مرتدين أجمل الثياب وبأيديهم الطنابير بإيقاع همجي وحركات تهتز فيها جميع أعضاء الجسم، ما يجعل الجماهير يضحكون، ويدفع الأجنب قطع نحاسية لهم بعد محاصرته وبالحرركات الصاخبة ليدفع لهم، وهذه الموسيقى الزنجية المتبعة في الأعياد<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> نسبة إلى سكريبيرام: أي عيد السكر وسمي هكذا لتبادل الهدايا فيه وقطع الحلويات، الحلوة المصنوعة من السكر، أنظر: وليم سبنسر: المرجع السابق، ص100.

الكعك: حلوى على شكل دائرة والبقالوة عجينة محشوة بالمكسرات وتسقى بالعسل وهي تركية الأصل، بقالوة: بالتركية "بقالوة آلاي" نسبة استعراض آخى للبقالوة، تقام في حفل بهيج، وتوزع فيه القلاوة ويهيء الأهل حلوى البقالوة في مطبخ القصر. أنظر: حسين مجيب المصري: معجم الدولة العثمانية، الطبعة الأولى، الدار الثقافية للنشر، مصر، 1425هـ/2004م، ص34.

<sup>2</sup> فنديلين شلوصر، المصدر السابق، ص86.

<sup>3</sup> أبو العيد دودو: المرجع السابق، ص69.

<sup>4</sup> فنديلين شلوصر: المصدر السابق، ص86.

<sup>5</sup> أبو العيد دودو: المرجع السابق، ص69.

وفي هذا العرض تقام ألعاب شعبية<sup>1</sup>، كالفارقوز، والألعاب البهلوانية المبهجة، أما الأطفال فتقام لهم أراجيح وخيام يتناولون فيها عصير الليمون والبرتقال مجاناً، وتستمر التسلية حتى منتصف النهار، ثم يعود الباقي للمدينة، ويصدر العفو على الأسرى غالباً<sup>2</sup>، في هذه المناسبة توجه الدعوة لقناصل أغلب الدول ليشاركوا في هذا الإحتفال، ويقدموا التحية للداي ويجلسون مع الجماهير<sup>3</sup>.

ويستمر الإحتفال بالعيد ثلاث أيام متتالية، تخرج النساء والفتيات محجبات، للشارع ولايقل عددهن على عدد الرجال، فيكتفين بالنظر والتسلية، بينما يعانق الرجال معارفهم في الشارع، وأيضاً يرش الأطفال الأوربيين بماء الورد تحية لهم، ويوجد في باب الواد ميدان فسيح يقوم فيه تركي عجوز بإدارة عجلة كبيرة وفوقها الأطفال يمرحون ويضحكون، أما الأطفال الأغنياء يجلسون في عربات يقودها الزوج، ويفضلون الركوب في العربات الفرنسية، فكان أصحاب العربات الفرنسية يكسبون الأموال والمبالغ الطائلة في ظل جو بهيج يفرح له للصغار<sup>4</sup>.

وبصدد هذه المناسبة الجلييلة يطلق عنان الفرحة والسرور، فتتصف موائد الطعام في القصر وبكل مكان<sup>5</sup>، في حين يقوم أشباه الجائعين من الأتراك بإحداث شغب مقابل الإفراط الشديد في الأكل، ويلهون أنفسهم بالشراب، والوليمة والموسيقى وإطلاق النار كما ذكرنا أنفاً، إضافة إلى المصارعة والمرح الصاخب وأعمال الفروسة وغيرها<sup>6</sup>. ( أنظر الملحق رقم 04، ص 75 ).

<sup>1</sup> وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1825)، تعريب وتعليق وتقديم: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 67.

<sup>2</sup> فنديلين شلوصر: المصدر السابق، ص 86.

<sup>3</sup> وليام شالر: المصدر السابق، ص 67.

<sup>4</sup> أبو العيد دودو: المرجع السابق، ص 70.

<sup>5</sup> وليام شالر: المصدر السابق، ص 67.

<sup>6</sup> جيمس ويلسن ستيفنز: المصدر السابق، ص 247.

فالمسلمون في أيام العيد يشعرون بالسرور، فالعيد لايسبب لأحد رهبة أو خوفا بل على العكس، كان الآباء من الحضر<sup>1</sup> ينظرون إلى صغارهم المرحين في إبتهاج ويمسحون لحيهم في تمام الرضا، ولايتركون مجالاً لكل مايعكر مزاجهم وسرورهم الأبوي، بينما النساء من الحضر لا يشاركن مباحج العيد، ولكن يتفرجن على المشاهد البحرية، بوجه محجبة، لايرى منها إلا سواء عيونهن (السوداء)، التي تلمع فرحاً بفرح أطفالهن، وهم يلعبون ويمرحون، أما النساء المحجبات اللواتي ذركن سابقاً يظهرن في الشوارع فكن من العامة<sup>2</sup>.  
وتعتبر الأعياد الدينية للمسلمين مصدر فرح وسرور، ويعود ذلك للوازع الديني والإيمان القوي بالعقيدة الإسلامية، فبعد شهر الصيام والعبادة يتوج هذا الشهر الفضيل بحلول عيد الفطر الذي يفطر به المسلمون ويحتفلون ولهم أجواء مميزة تليها مناسبة عيد الأضحى.

#### - مناسبة عيد الأضحى:

عيد الأضحى أو العيد الكبير، يحتفل به المسلمون في العاشر من ذي الحجة للسنة الهجرية، وهو رمز للخير والبركة، يكون بعد وقفة عرفة موسم الحج ، ويعود سبب هذه المناسبة الجليلة عند المسلمين تيمناً وإقتداءً بقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، عندما رزقه الله سبحانه وتعالى بسيدنا إسماعيل عليه السلام، كان يحبه حبا جما، بينما في إحدى الليالي رأى سيدنا إبراهيم عليه السلام أنه يذبح ابنه، فيستيقظ فزعا وقص على ابنه مارآه في المنام، فرد عليه سيدنا إسماعيل قائلاً: إفعل ما أومرت به وستجدني من الصابرين، وفي هذا الصدد قوله تعالى، ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا بَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾<sup>3</sup>، فوقف بعدها

<sup>1</sup> الحضر: من افعل الثلاثي حضر ومعناه: الحضر خلاف البدو وهو يدل على الإنسان ومنه الحضارة أي السكون بالحضر، أنظر: أبي القاسم الأصفهاني: المرجع السابق، ص161.

<sup>2</sup> أبو العيد دودو: المرجع السابق، ص71.

<sup>3</sup> القرآن الكريم: سورة الصافات، الآية، 102.

سيدنا إبراهيم على جبل عرفات ليبي أوامر الله بذبح ابنه إلا أن الله سبحانه وتعالى إفتاده بكبش عظيم، فواصل المسلمون كل عام من نفس اليوم بذبح أضاحي العيد<sup>1</sup>.

يعتبر عيد الأضحى من أكبر الأعياد وهو قربان بيرامي بالتركية أو بوارك بيرامي بمعنى عيد المسلم الكبير للتضحية، ويحتفل به بذكرى التضحية المقدسة من قبل إبراهيم عليه السلام بكبش بدا ابنه لما شرحنا آنفا<sup>2</sup>.

فهذه المناسبة تأتي بعد شهر الصيام بشهرين وعشرة أيام (العاشر من شهر ذي الحجة من التاريخ الهجري)، فهو مناسبة جليلة وعظيمة وفيها عبرة يتقاسم فيه الفرح والطعام بين كل شرائح المجتمع<sup>3</sup>، يتزامن حلول مناسبة عيد الأضحى مع وجوب القيام بأحد أركان الإسلام الخمسة ألا وهو أداة مناسك الحج<sup>4</sup>. (أنظر الملحق رقم 05، ص 76).

يسبق يوم النحر (ذبح الأضحية وأول أيام العيد) بعض التحضيرات حسب تفاوت المستويات المعيشية، حيث كانت كل أسرة تحرص على تقديم الأضحية، خروفا على الأقل، يشتره المسؤول عن الأسرة من السوق، فيتسابق الناس لإقتناء الأضحية بالمواصفات التالية: البحث عن كبش سمين، واسع الصدر والجبين، عجيب ذو قرون يغلب عليه الشحم، لا بالكبير ولا بالصغير، يستحسن شواءه...، ويحبب لحم الضأن، وتقف كرامتهم على الأضحية ذات المواصفات السابقة للتباهي أمام الجيران ونكران التضحية بالماعز<sup>5</sup>.

تقوم النساء بتنظيف البيوت وتعطيرها بالبخور، والذهاب للحمام والتزين بالشموع، ووضع الحناء وتحضير أحسن الملابس والحلي، لإستقبال العيد في أحسن حلة، ويهتم المسلمون بصيام يوم عرفة قبل العيد والإجتماع بالمساجد للذكر والدعاء<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> حسب الذاكرة المحلية الجماعية ، المستنبطة من قصص القرآن.

<sup>2</sup> وليم سبنسر: المرجع السابق، ص 100.

<sup>3</sup> وليام شالر:المصدر السابق، ص 67.

<sup>4</sup> اسماعيل توتة:المرجع السابق، ص 05.

<sup>5</sup> نجاة هاشمي: عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي خلال عهد الدولة الأموية (138-422هـ/756-1031م)، شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: مسعود مزهودي، جامعة الحاج خضر باتنة -الجزائر، 2015-2016م، ص 100.

<sup>6</sup> حسب الذاكرة المحلية الجماعية.

يشرق فجر جديد، من يوم العيد بعد إقرار مفتي الجزائر، فتطلق نيران البنادق بكثرة، ويستعد الداى لإستقبال التهاني والهدايا من أعضاء الحكومة وممثلي الحكومات الأجنبية المقيمين بالعاصمة، ثم يقودوهم إلى الجامع الكبير لأداء صلاة العيد، وفي هذه الأثناء تضرب طلقات البنادق بشدة، وتعزف الفرقة العسكرية موسيقى حربية، وعند الإنتهاء من الصلاة الرسمية<sup>1</sup>، بعد أن يحضروا الخراف إلى المنزل، فيغسل وجه الخروف بالماء والرائحة من البخور، وعلى الفور تذبح الأضاحي<sup>2</sup> وقوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾﴾<sup>3</sup> بعد ذبح الإمام مباشرة.

تشتغل الأسرة بالأضحية وإعدادها، ثم يشوط الرأس ( يحرق وبره) في الحفر المخصصة لذلك، بعدها تستمتع الأسرة بالشواء، وطهو مختلف أصناف الطعام<sup>4</sup>، يدوم الإحتفال ثلاث أيام متتالية. يؤكل فيها اللحم، ويحتفل به بالطريقة نفسها تقريبا لعيد الفطر<sup>5</sup>. بعد الصلاة وذبح الأضحية تفتح أبواب قصر الداى على مصرعيها للعامة فيقدم الكسكسي، ويوزع قسم من الأضحية للفقراء، وقسم للضيوف، وبترك جزء كبير لكي يملح ويجفف في الشمس<sup>6</sup>، تقام في هذه المناسبات الألعاب البهلوانية كلعبة المصارعة<sup>7</sup> ويحضرها الباشا، وأيضاً مسرح القراقون إضافة إلى حلقات إنشاد الشعر الشعبي التي يقوم بها المداحون، ولعبة العصي، يلعبها الفرسان يرمون العصي ومن يصيب صاحبه هو الفائز، يلعب في هذه المناسبات أشهر اللاعبين بحيث يكتفي العامة بالتفرج<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> وليام سبنسر: المرجع السابق، ص101.

<sup>2</sup> إسماعيل توتة: المرجع السابق، ص05.

<sup>3</sup> القرآن الكريم: سورة الكوثر: الآية:02.

<sup>4</sup> نجاه هاشمي، المرجع السابق، ص101.

<sup>5</sup> فنديلين شلوصر: المصدر السابق، ص86.

<sup>6</sup> إسماعيل توتة: المرجع السابق، ص05.

<sup>7</sup> المصارعة: يتقدم اللاعبون إثنين حوالي 10 أزواج ويصعدون على الحلبة المحاطة بالباشا وأعوانه، ويشرع اللاعبون بالمصارعة القائمة على خفة الحركة والمهارة وإظهار القوة ويمنح الباشا بعض النقود لكل واحد منهم أنظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر، الثقافي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص160.

<sup>8</sup> المرجع نفسه: ص160-161.

حيث تعزف الموسيقى العسكرية الجزائرية التي تعكس أصولها العثمانية<sup>1</sup> (الطابع الإنكشاري) المصاحبة لألعاب البهلوانية السابقة الذكر، ويتسلى الناس أيام العيد بهذه الأجواء البهيجة أثناء هذه الفترة<sup>2</sup>.

يتبادل الناس التهاني فيما بينهم، وزيارة الأهل والأقارب وزيارة القبور، إضافة إلى الثياب الجديدة<sup>3</sup>، وكل هذه الأجواء تدخل السرور والبهجة على النفوس، ويعتبر عيد الأضحى مناسبة دينية بامتياز فهو متصل إتصال وثيق بالدين، وكما ذكرنا سابقا فهناك تشابه في الإحتفال بمناسبة عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك.

### 3- مناسبة عاشوراء

عاشوراء: هي مناسبة دينية يحيها المسلمون، في اليوم العاشر من شهر محرم من التاريخ الهجري، وهو اليوم الذي خلص الله سبحانه وتعالى سيدنا موسى من فرعون، وأيضا قُتل في هذا اليوم الحسين<sup>4</sup> بن علي حفيد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ويوم عاشوراء يعتبر عطلة رسمية في الدول المسلمة كالجزائر وإيران...، وصيامه مستحب عند أهل السنة حفاظا على العقيدة الإسلامية الصحيحة، في حين الطائفة الأخرى الشيعة حدثت داخلهم الفتنة والتفرقة، يُوحىون يوم عاشوراء بوسائل منا: الوسيلة الأولى المثيرة للجدل ومشكوكفي مشروعيتها ألا وهي، ضرب القامة بالسيف ويطلق عليها "التطبير"<sup>5</sup> تيمنا وإقتداءا بالإمام

<sup>1</sup> وليم سبنسر: المرجع السابق، ص100

<sup>2</sup> ج.أ.ها بنسنرايت: المصدر السابق، ص49.

<sup>3</sup> نجاة هاشمي: المرجع السابق، ص101.

<sup>4</sup> قام الحسين بن علي حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بنهضة صححت مفهوم النصر بالمبادئ الإسلامية، وأبقى شعلة الدين حية، وسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في معركة كربلاء، وكان يوم عاشوراء يظهر الفرح رغم الجراح والآلام والتعب والعطش، وسقوط الشهداء واحد تلو الآخر من أنصاره وإخوانه وأبناءه وكلما إشتدت عليه الخطوب ونالت منه الرماح والسيوف رغما منها لكنه يزداد توها وإشراقا ونورا، وبعد مصرعه شقت زينب رضي الله عنها صفوف الجيش وكان البكاء والعيول، ووضعت يدها على جسده الطاهر وقالت "اللهم تقبل منا هذا القليل من القران" وهنا إنتصر الحسين رضي الله عنه على يزيد وأزلامه، ومن تم إستحيائها (عاشوراء) وإعتبرها أهل بيت شعيرة من شعائر الإسلام، أما الشيعة: إنتهجت طريقة لطم الصدور كالضرب بالسالل والسيوف. أنظر: الشيخ حسن الخشن: عاشوراء قراءة في المفاهيم وأساليب الإحياء، دار الملاك، مؤسسة الفكر الإسلامي المعاصر، لبنان، ص 94-120.

<sup>5</sup> التطبير: أصل الكلمو مأخوذة من اللغة الفارسية والطيبر هو الفأس من السلاح، أنظر: المصدر نفسه، ص119.

الحسين رضي الله عنه، بأن يقتل حيث قتل، ويجرحوأنفسهم حسب إعتقادهم وضرب الرأس، وأيضا الزيارة للقبور<sup>1</sup> ( الملحق رقم 06، ص 77 ).

إضافة إلى ختم الساعات الأخيرة من عاشوراء (يوم الفلة)<sup>2</sup> ساعات الفلة، وتعتبر هذه أم أنواع الطرق الإحتفالية لعاشوراء عند المسلمين<sup>3</sup>.

يحتفل بها الجزائريون بطريقة أهل السنة، بالصوم والذكر والإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، وتحضير الكسكس باللحم، وأغلبها تفدي الأضحية، العائلات الميسورة احال، والصلاة والذكر والدعاء، فصومها يكفر سنة قبلها من الذنوب.<sup>4</sup>

#### - المولد النبوي الشريف:

المولد النبوي مناسبة جلية مرتبطة بالمسلمين، يأتي بعد ثلاثة أشهر القمرية وثلاثة عشر يوما بعد عيد الأضحى<sup>5</sup>، يوم ميلاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويسمى يوم المولود فتقام العديد من الطقوس في المنازل والمساجد وإلقاء الخطب التي تحت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>6</sup>.

ومن عادات أهل الجزائر في هذه المناسبة، الضرب على الطبول في الأسواق ووضع قباب الشمع كل منها بلون: الخضراء والحمراء<sup>7</sup>، ويجتمع المدرسون مع علمائهم في المدينة بالجامع الكبير، بموكب يجوب الشوارع وكلّ حامل مشعلا، ويرددون مديحا دينيا

<sup>1</sup> الشيخ حسن الخشن: المصدر السابق، ص 119.

<sup>2</sup> يوم الفلة: وينتهي فيه الناس مراسيم عاشوراء وتطلق عليها ساعات المراجعة الشاملة، تبدأ من ساعات الظهر وينتهي الناس عاشوراء بالذهاب لإستئناف حياتهم المألوفة بعد غلق الأسواق...، أنظر: الإمام آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين: عاشوراء مجموعة محاضرات (1401-1409هـ)، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ط2، لبنان، 1990م، ص 126.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 126.

<sup>4</sup> الذاكرة المحلية الجماعية.

<sup>5</sup> فاتح بلعمري: الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في عهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، شهادة دكتوراه علوم التاريخ، إشراف: أحمد صاري، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2016-2017م، ص 356.

<sup>6</sup> إسماعيل تونة: المرجع السابق، ص 07.

<sup>7</sup> عبد الرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص 84.

في حق الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، مع حملهم هرما محلى بأكاليل الورد متبوعة بموسيقى آلية تبعا للنمط التركي، وتزيين البيوت الواقعة في زوايا الشوارع بقماش النجود وتنشغل المصاييح، في جو بهيج<sup>1</sup> فالمولد النبوي الشريف عيد ثالث بالنسبة للأطفال، فالمدارس كلها مزينة بالأعلام والأزهار، ويقف التلاميذ أمامها ويحملون مسدسات، يسددونها نحو المارة، فيدفعون لهم النقود هدية، وإذا كان المار يهوديا أو يهودية، ينزع حذاه ويغني، ويعترض الأطفال المارة ويرشون على وجوههم الماء المعطر، لتلقي الهدايا<sup>2</sup>.

إضافة إلى موكب من طهاة الديوان يبلغ عددهم 200 طاهي ، بحيث يحمل كل واحد منهم فوطة نظيفة ومشعل، ويسيروا إثنين إثنين من الساعة صباحا إلى الحادية عشر نهارا وينتهي العرض بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>3</sup> بآلات موسيقية، أمام أبواب كبار الحكومة.

وتبقى المشاعل منيرة حتى منتصف الليل، ويستمر الإحتفال مدة ثمانية أيام<sup>4</sup>، وتنزل البركة في هذه الليلة المباركة، حيث فضلت ليلة ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم على سائر الأيام والليال، فيشرع الناس لإضهار ازينة، والتجمل بالملابس، وتحسين الهيئة وإستعمال الطيب، ويهتم ذو الشأن بتقديم أشهى الأطباق والأطعمة ومشروبات وفواكه وحلويات، ويحضين النساء أيديهن بالحنة<sup>5</sup>، حيث يشاهد الكثيرون منهم جالسين في الشوارع يأكلون الكسكسي بأيديهم، وهو طبق الرئيسي مع طبق الفاكهة واللحم المحمر<sup>6</sup>، وتوضع الأطباق في المنازل والشرفات والساحات والغرف، وينثر على الطريق القليل من الكسكسي

<sup>1</sup> جيمس ولسن ستيفن: المصدر السابق، ص247.

<sup>2</sup> فنديلين شلوصر: المصدر السابق، ص86.

<sup>3</sup> جيمس ولسن ستيفنز: المصدر السابق، ص247.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص247،248.

<sup>5</sup> عيد الجليل شقرون: نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ابن عمار أبي العباس سيدي أحمد دراسة وتحقيق، شهادة دكتوراء، إشراف: شعيب مقنونين، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان- الجزائر - 2016-2017، ص89.

<sup>6</sup> درقاوي منصور: " الموروث الثقافي اللامادي بالجزائر العثمانية على ضوء المصادر الأوربية (العادات والتقاليد- أنموجا)"، عصور، العدد34-35، أبريل- جوان، 2017، ص31-32.

وبعض قطع اللحم، وقطع الخبز، في إعتقادهم أن النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة سيأتي للمنازل ويأكل ماوضع شرفا لله<sup>1</sup>.

وفي هذه المناسبة تحضر أطباق تقليدية كالطينية والبقلاوة وغيرها مع صنع ألعاب للأطفال عبارة عن حاملات للشموع يدورونها بها فرحا وسرورا بمجيء المولد النبوي، إضافة إلى المديح والخطبة، وكل هذه الأجواء تختلف منها ماهو بدعة ومنها مهو جائز ومحبيب، وأحسن القول: إنما الأعمال بالنيات لكل مؤمن مانوى.

#### 4- مناسبة خروج ركب الحج :

يعتبر الحج ركن من أركان الإسلام، وفي هذا الصدد قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾<sup>2</sup>، وإهتم الإسلام بهذ المناسبة الجليلة، فكانت له خصوصيته في الجزائر العثمانية ففي ركب الحج<sup>3</sup> يقوم الحجاج بموعد يلتقي فيه المسلمون للوصول لأداء الفريضة (الحج) وللحديث عن الحج في المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية فلا بد القول أن الحج م يكن واقفا، ولكننا نتطرق إلى طريقة تنظيم الركب.

إعتبروا طريق الحج سببا للوصول إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى، لما فيه من صبر ومعاملات في البيع والشراء والهبة والصدقة والضيافة والزيارة، والأوصاف التي تحلى بها الرسول صلى الله عليه وسلم فطريق الحج هو طريق موصل لله تعالى ولاشيء أعز من بيت

<sup>1</sup> إسماعيل توتة: المرجع السابق، ص07.

<sup>2</sup> القرآن الكريم: سورة الحج، الآية، 26-27.

<sup>3</sup> ركب الحج: هو جماعة الحجاج الذاهبين إلى مكة المكرمة، وبالضرورة العائدين منها لاحقا، أو قافلة الحجاج من راكبي الإبل وغيرها من اللدواب، الذين يحملون معهم زادهم وأمتعتهم، قاصدين بلاد الحرمين الشريفين، مكة والمدينة، من أجل أداء وإتمام مناسك الحج المقررة والمعهودة، ويتكون من مجموعة قوافل الحجاج المنطلقة من وطن إل مكة المكرمة، أنظر: أحمد بوسعيد: ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني(1518-1830م) دراسة تاريخية وإجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، شهادة دكتوراة، إشراف: أحمد حوتية، جامعة أحمد دراية- أدرار - الجزائر، 2017-2018م، ص24.

الله تعالى ولا أعظم منه<sup>1</sup>، بحيث يقوم عدد كبير من الجزائريين برحلة إلى مكة سنويا وتستعمل عدة سفن لنقلهم إلى المدينة المقدسة لأداء الحج<sup>2</sup>، إضافة إلى الجمل البربري ويعرف ب: بابا الحاج نظرا لعادة الحكام في إرسال هداياهم إلى مكة بمناسبة الحج الكبير على ظهور هذه الجمال<sup>3</sup>.

هناك أربعة أماكن يلتقي فيها الحجاج: دمشق، القاهرة، بابلون، الزبير، ويلبس الحجاج ملابس خاصة ومحترمة، تشمل إثنان من لفاف الصوف، واحدة في الوسط لتغطية العورة، والأخر فوق أكتافهم وبهذا اللباس فلا يحق لهم لا الصيد ولا الكلام الفاحش، وخلال الحج على المرء أن يحافظ على إتيانه في الكلام الذي يخرج من فمه، ويتجنب الخصام والسب والشتم وكل أنواع الفواحش كتجارة الجنس، وأن يوجه لكل إهتمامهم لعبادة الله و التقوى<sup>4</sup>.

تكون تلك الأجواء بعد أن يحين موعد الحج فيقوم الداى بإستدعاء المجلس العلمي لمدينة الجزائر الذي يعقد إجتماعا إحتفاليا رسميا يشارك فيه وكيل الحرمين الشريفين، الذي يسلم للمفتي الصدقات المخصصة للفقراء بالمدينة المقدسة (مكة والمدينة المنورة)، والتي تكون قيمتها مرتفعة مع هبات كبار موضفي الدولة<sup>5</sup>.

ويتكون ركب الحج الجزائري في العهد العثماني من:

أمير الركب (شيخ القافلة) أو قائد الرحلة، إضافة إلى عامة الحجاج، والحراس بمعنى عساكر لحماية الركب والتجار، وصعاليك الحج ليسو قطاع الطرق بل هم الحجاج الفقراء ويعتمدون على إحسان الآخرين للذهاب للحج، وضيوف الركب أي الجماعة التي تنظم خلال السفر، ودليل الركب وهو بمثابة أمير ثان وسائق الركب، إضافة لحامل الراية طيلة السفر، البراح(المنادي بمستجدات الطريق)، صاحب الطبل: يعتبر من وسائل الإعلام

<sup>1</sup> الحسين بن محمد الورتلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (الرحلة الورتلانية)، مطبعة بيرفونتاننا الشرفية، الجزائر، 1908، ص142.

<sup>2</sup> جيمس ويلسن ستيفنز: المصدر السابق، ص250.

<sup>3</sup> وليم سينسر: المرجع السابق، ص119.

<sup>4</sup> جيمس ويلسن ستيفنز: المصدر السابق، ص251.

<sup>5</sup> إسماعيل توتة، المرجع السابق، ص80.

آنذاك، الجمالون بمعنى سائقو الجمال<sup>1</sup>. وكان الركب ينزل بمواطن (الأماكن) ويشترون المؤونة كالتمر، وفي السفر يزور الحجاج قبور الأولياء الصالحين للتبرك، وفي هذا الصدد نذكر: زيارة العياشي في رحلته مع الركب، لقبر الولي الصالح سيدي محمد بن صالح بقرية تسابت<sup>2</sup>، وأضرحة للأولياء الصالحين. (أنظر ملحق 07، ص 78).

تصل القوافل في نفس اليوم إلى رابية عرفات، التي تبعد بيوم واحد من مكة ويحتفلون في هذه الرابية، ويتصور الحجاج أن الملاك ظهر أولاً أمام الرسول صلى الله عليه وسلم، ونتيجة لذلك أقاموا أول مكان مقدس لهم فيها، وبعد ذبح وتوزيع الخرفان على الفقراء يتوجهون إلى مكة ثم المدينة لزيارة ضريح الرسول صلى الله عليه وسلم المكسو بشار فخم (الذي يرسل سنويا من الباب العالي)<sup>3</sup> ويبعث الباب العالي مصحف قرآن مجلد بالذهب والزرابي والهدايا، وعند إمال الحجاج للطواف يحضون بوقار، وغفران الذنوب، ويرجع الركب في نفس الأجواء ويستقبلون أحسن إستقبال، من ولاءم وحفلات وتبادل للهدايا.

## المبحث الثاني، الإحتفالات الإجتماعية ذات الطابع الديني:

### 1 - الإحتفال بالزواج:

يعتبر الزواج<sup>4</sup> البنية لتأسيس المجتمع، وهو مناسبة شرعتها العقيدة الإسلامية، بل وأسمق الخلق سيدنا آدم عليه السلام تزوج سيدتنا حواء، وذلك للحفاظ على النسل، وخلق الله سبحانه وتعالى الرجل والمرأة وجعل الرحمة والمودة بين الزوجين وفي هذا الصدد قوله تعالى " وجعلنا بينكم مودة ورحمة "<sup>5</sup>، وإعتبر الزواج إكمال نصف الدين، ومع مر العصور ظهرت طقوس وأجواعلى مصاحبة للإحتفال بالزواج:

<sup>1</sup> أحمد بوسعيد: المرجع السابق، ص 103-104.

<sup>2</sup> عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية للباق الحجازية المسمى ماء الموائد، تحقيق: أحمد فريد المزيري، الجزء الأول، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان. 1978م، ص 38.

<sup>3</sup> جيمس ويلسن ستيفنز: المصدر السابق، ص 251-252.

<sup>4</sup> الزواج: مصدرها زوج، وهو إقتران الرجل بالمرأة، تبعا لمراسيم الشريعة دينية أو مدنية، أنظر: جبران مسعود: الرائد معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقا لحروفها الأولى، طبعة 7، دار العلم للملايين، لبنان، 1992م، ص 423.

<sup>5</sup> القرآن الكريم، سورة الروم، الآية 21.

قبل الشرع في التطرق لمراسيم الزواج نتطرق إلى التعارف:

تختلف طرق التعارف والإتفاق الزواج في الجزائرية العثمانية منها، نبدأ المبادرة الأولى بعدة طرق منها: الإتفاق في الحمام<sup>1</sup>، والتوسط؛ شاعت في الجزائر ظاهرة الوسط في العرف الزواجي، عن طريق إمراة مسنة، تكون صديقة العائلتين إما عائلة الزوج أو الزوجة، فهن ينتقلن بين البيوت في مهمة من طرف العائلات التي لهن أولاد في سن الزواج، وكان عملهن ذا قيمة للسرية المتعلقة بالأنثى<sup>2</sup>، أو الإعجاب مايعرف بقصص الحب، ويتقدم الرجل بطلب يد الفتاة من وليها، ينتظر الرد بالقبول أو الرفض بعد تبدأ مراسيم الزواج.

### -أركان الزواج:

الخطبة: الركن الأساسي للزواج، فالخطبة مصدر من الفعل خطب، أي حسن العقدة والجلسة، ويقال: يخطب الرجل المرأة فتركن إليه ويتفقا على صداق معلوم ويتراضيا<sup>3</sup>، ويجتمع الأولياء، ويتفقان على المر (الصداق)، والخطبة أول وسيلة لدخول الشاب<sup>4</sup> إلى بيت الفتاة.

ولأن توجد علاقة جنسية -في الجزائر العثمانية -بين الرجل والمرأة قبل الزواج<sup>5</sup>، ولا يوجد سوى عدد صغير من الجزائريين الذين يستفيدون من ترخيص الإسلام لهم بالزواج بعدد من النساء، فإن القاعدة العامة هي أن الرجل يكتفي بإمراة واحدة<sup>6</sup>، إضافة إلى إشتراط الزوجات عدم التزوج عليهن، على خلاف ماكان يوصف به المجتمع الجزائري آنذاك بالفوضى الجنسية والمبالغة في إطلاق مايعرف بمصطلح الحريم أو نساء الرجل وجواريه،

<sup>1</sup> الحمامات: هي من المصادر المائية المستمرة لجريان، والحمام مكان ينضف فيه الجزائريون أنفسهم دينيا وصحيا، وهي مكان للتعارف والأعمال التجارية، أنظر: وليم سبنسر: المرجع السابق، ص95.

<sup>2</sup> نفسه، ص97-98.

<sup>3</sup> أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي(ت731): لسان العرب، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ص360-361.

<sup>4</sup> فنديلين شلوصر: المصدر السابق، ص86.

<sup>5</sup> جيمس ويلسن ستيفنز: المصدر السابق، ص238.

<sup>6</sup> وليام شالر: المصدر السابق، ص86.

والتقاليد الإسلامية كانت تمنع إختلاط الرجل بالنساء، أما بشأن الخروج من المنزل كن ينتقلن بين سطوح المنازل حيث سمح لهم الشكل العمراني بالتخفي حتى لا يراهم الرجال، وعند الضرورة القسوى إلى الخروج يرتدين الحجاب الذي يمنع شكله الإطلاع على مفاتهن وجمالهن.

### عقد القران:

ما يعرف بإبرام العقد، وشائع عندنا بقراءة الفاتحة تصبح الزوجة بعده حلالا لزوجها وشرعا<sup>1</sup>، ويشكل الصداق أحد البنود الأساسية للزواج الإسلامي وقيامه، ويحدد بمبلغ قل أو غلا، تحدد الأطراف المعنية، ويحدد نقدا، والصداق جزء من عقد القران وصحته ويعرف "بالمهر"<sup>2</sup> ومن مميزات الصداق إتسام عقود الزواج في المحكمة المالكية بقسنطينة بتسجيل الصداق المسمى، ونذكر مثال للصداق في قسنطينة المتمثل في:

النقد عاجله وآجله، والملحفة<sup>3</sup> والقمجة<sup>4</sup> والحزام والقفطان<sup>5</sup> ومطلب الأمة في الرتبة أو الجواهر والمفرقات. (أنظر ملحق رقم 08، ص 78)، بصدها توثق عقود الزواج (أنظر الملحق رقم 09 ص 79) .

وعندما تتم هذه المراسيم ويتم عقد الزواج، فإن الحفل العرس الرئيسي يتضمن توديع السيدة من بيتها إلى زوجها.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> أحمد بحري: " العادات الإجتماعية في جزائر الدايات"، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 15، العدد 22، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، ص 460.

<sup>2</sup> المهر: هو المال الذي تستحق الزوجة على دفعه من الزوج بالعقد عليها، أو بالدخول بها دخولا حقيقيا، وله تسع أوصاف: الصداق، المهر الأجر، العلائق، الحناء، الصدقة، النحلة، الفريضة والعقر، والمهر في الشرع مأوجه الشارع الحكيم من المال حقا للمرأة على الرجل أو مايقوم مقامه، فهو واجب. للمزيد ينظر: فاطمة الزهراء قشي: الزواج والأسرة في قسنطينة في القرن 18، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2007، ص 30.

<sup>3</sup> الملحفة: وتعني ماتلتحف به المرأة عند الخروج من البيت، وتلف به نساء الشرق من الرأس للقدمين عند الخروج وعرفت بالحايك، ويتراوح سعرها بين ريالين أو خمسة عشر ريال، أنظر: المرجع نفسه، ص 40.

<sup>4</sup> القمجة: تسمية محلية جزائرية للباس الداخلي النسوي، لباس خفيف من دون ذراعين، وهي من مكونات الصداق، وهي مرتبطة بحفل الزفاف. أنظر: نفسه، ص 41.

<sup>5</sup> الحزام والقفطان: الحزام من تبعات القفطان يشد به القفطان عند خصر المرأة هو لباس من حرير مرصع بالفضة وهو لباس السلاطين، يعطي رمزية للعروس، للمزيد ينظر: نفسه، ص 42—43.

<sup>6</sup> جيمس ويلسن ستيفنز: المصدر السابق، ص 235.

وقبل التطرق لحفل الزفاف نذكر بأن المهر في الجزائر خلال العهد العثماني يتراوح عادة بين 75 و100ريال، ويقدم المال لولي العروس، ويحدد يوم يذهب في الأب مع إبنته والعريس إلى القاضي فيكتب هذا الأخير إسميهما وبنود العقد، ويتقاضى القاضي ريالاً واحداً كرسوم، فيتم العقد، وتشتري العروس بالمهر لباسها وتبتاع ماتحتاجه من أثاث وأدوات لكي تحملها معها إلى بيت العريس يوم الزفاف.<sup>1</sup> ( أنظر الملحق رقم10، ص80).

### مراسيم الزفاف والتحضيرات:

وعند الحديث عن الإحتفالات والمناسبات الإجتماعية، فالأعراس تتصدر المقدمة فمراسيمها تعج بالعبادات والتقاليد المختلفة، في الجزائر يدوم إحيائها سبعة أيام، هذه المراسيم العامة أما المراسيم الفعلية للإحتفالات تدوم يومين فقط (الأربعاء والخميس)<sup>2</sup>، وحفلات الزواج بالجزائر تختلف حسب الظروف المالية للعائلات، وحسب التنوع المدني والريفي<sup>3</sup>.  
ومن أولى التحضيرات: تبدأ أم العريس بحوالي خمسة عشر يوم من موعد العرس بقتل الطعام (الكسكسي) طالبة يد العون من قريباتها، وتفرش النسوة بساطات من الفراش التقليدي وتوضع أمام كل امرأة قصعة وغريال وبعض القمح المطحون وضحن فيه ماء وملح، وتبدأ ببرولة القمح بحركات تتابع فيها الأيدي ، وتقوم امرأة من النسوة بالغناء لتلطيف الجو والبقية يزغردن ويصفق الأطفال الصغار في جو بهيج وعند الإنتهاء تفرش بساطات من البلاستيك ويطرح عليها الكسكسي الذي حضر لتلبية حاجات (المعارض) المدعوين، ويحضر عشاء خفيف للفتالات من النسوة اللاتي فتلن الكسكسي ثم يبقى أسبوعاً للحفل يعزم المعازيم من طرف والد العريس<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> فندلين شلوصر: المصدر السابق، ص ص86-87.

<sup>2</sup> أحمد مريوش وآخرون: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007، ص98.

<sup>3</sup> وليم سبنسر: المرجع السابق، ص98.

<sup>4</sup> نقلاً عن لسان الرواية: تركيبة (وش)، فلاحة ورية منزل، ص90سنة.

ويتجول العريس أيما قبل الحفل في المدينة على أصوات الطبول و المزمار وخلال  
الثلاثة أيام التي يجري فيها الإحتفال يذهب العريس إلى الحمام على التوالي حتى يوم  
الزفاف<sup>1</sup>.

وقبل اليوم الموعود (الزفاف) تقوم العروس بحفلة الحناء، فهي من عادات قبل الزفاف  
يخضبن أيديهن إلى الأصابع وأرجلهن، فهو مستحسن عندهن، ويستعملن في بعض الأحيان  
خضابا مستخلصا من الزعفران، مخصبين به الحواجب كاملة، ويرتدين لباسا حسنا، ويمسكن  
بمشبك فضي مصنوع بطريقة فنية، ويضعن أقراطا في آذانهن، وخواتم في أصابعهن،  
وأساور في أيديهن وخلاخل في أرجلهن، وهذه الزينة يحتفظن بها ثلاثة أيام فقط<sup>2</sup>، هذ عادة  
العرائس بخضب الحناء ويسمى طقس خضب الحناء (ليلة الحناء) فيحتفل بها النسوة  
ويقيمون حلقة من الرقص والغناء.

وفي يوم الزفاف يقوم العريس بجولة حول المدينة وضواحيها مرتديا جلبابا أحمر  
وبجانبه سيف رفيع، وخمار ملقى على وجهه للحيلولة (لكي لايتأثر بعين الشيطان وتحول  
بينه وبين الشيطان)، ويجتمع الأصدقاء والأقارب بعد الرجوع من الحمام فيقوم الزوج  
بالصلاة بمحضرهم وينصرف بعدها ليلتحق بالزوجة في بيتها<sup>3</sup>.

يتشكل موكب الزفاف من صديقات العروس وأقاربها في حدود العاشرة ليلا تحضره  
أيضا عدة زنجيات يحملن شمعات في أيديهن، ويقمن بأصوات صاخبة متقطعة على إمتداد  
المسافة حتى يدخلن دار الزوج، الذي يرى عروسته لأول مرة<sup>4</sup>، بعدما حضرت الوليمة، وتقام  
ثلاث ولائم في العرس، الأولى ليلة الزفاف والثانية الليلة الموالية (الحزام) وتستدعى لها  
النساء فقط، والثالثة بعد أسبوع، ويحضرها أبو الزوجة وأمها وأقاربها ويوزع الطعام على

<sup>1</sup> وليم سبنسر: المرجع السابق، ص98.

<sup>2</sup> حسن الوزان: المصدر السابق، ص64.

<sup>3</sup> وليم سبنسر: المرجع السابق، ص98.

<sup>4</sup> جيمس ويلسن ستيفنز، المصدر السابق، ص238.

الضيوف في صحون كبيرة مملوءة بالفطائر وقطع من الخرفان المشوية واللحم المطبوخ مقدم مع الكسكسي، وفواكه الموسم الحاضرة كالعنب والبطيخ إضافة إلى اللبن<sup>1</sup>.

وتصاحب كل هذه الأجواء الموسيقى<sup>2</sup>، ونلاحظ تشابه الحفلات، ويتوقف الزفاف على شرف ما إذا كانت المرأة بكرًا أولاً، لها أهمية قصوى، فإذا كانت عذراء يحتفل بها ويقبلها العريس وإذا إرتكبت المرأة الزنى إما تطرد أو أن القانون يدينها<sup>3</sup>. فتوضع في كيس ومعها حجر ثقيل ثم ترمى في البحر، وفي بعض الأحيان يطلب الزوج فيسمح له بتنفيذ الحكم بيده، وينفذ هذا الحكم أناس أشداء<sup>4</sup>.

وعند إعطاء الزوج علامة العذرية، يتباهون على سطح المنزل لإظهار عفاف العروس، وكما ذكرنا آنفاً إذا لم توجد علامة العذرية تعود الزوجة إلى والديها ويفسخ الزواج ويتوقف الإحتفال وهذا الشائع في أغلب البلاد على غرار القانون الأول<sup>5</sup>.

وتكتمل مراسيم الإحتفال إذا كانت العروس بكرًا، ففي صبيحة اليوم الموالي يقدم الطعام من طرف أهل الزوج، وينطلق النسوة لإستقبال أم العروس بحفاوة وتقدم أنواع الطعام لها مرة أخرى، وتقام حفلة يحضرها النسوة فقط<sup>6</sup>، وتعرف عندنا بالصباح (الحزام) يحتفل أهل العروس والعريس بالأنغام والموسيقى وتعطى هدايا لأهل العريس من طرف العروس، ويعطي الضيوف للعروس هدايا أو نقود فرحاً بها<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> حسن الوزان: المصدر السابق، ص256.

<sup>2</sup> فنديلين شلوصر: المصدر السابق، ص87.

<sup>3</sup> وليم سبنسر: المرجع السابق، ص99.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص ص99-100.

<sup>5</sup> جيمس ولسن ستيفن: المصدر السابق، ص238.

<sup>6</sup> حسن الوزان: المصدر السابق، ص256.

<sup>7</sup> نقلًا عن الرواية تركية (وش)، مأكثة في البيت وفلاحة، 90سنة.

ونلاحظ بعض الإستثناءات، فإذا سبق للعروس الزواج تكون الحفلة أقل بهاء، ويقدم الدجاج المطبوخ المضاف إليه الخضر<sup>1</sup>، هذه بعض التقاليد التي جمع فيها الطابع المحلي الممزوج بالعقيدة الإسلامية مع بعض الطقوس الدخيلة على هذه الإحتفالات.

#### -مراسيم الطلاق:

بعد الزواج يظهر في الحياة الزوجية مشاكل من جهة تعكر حياتهما تجعلهما يتوجهان إلى حل وهو الطلاق، ويمارس المجتمع الجزائري مجموعة من الطقوس والمراسيم تجاه المطلقين.

#### -مفهوم الطلاق:

لغة: طلق يطلق نحو طلاقا وتعني: تطلق المرأة من زوجها؛ أي انفصلت عنه وإنحل عقد الزواج بينهما، وتعني أيضا التحرر من القيد، وطلق تطليقا: فصل المرأة عنه وحل عقد الزواج بينهما<sup>2</sup>.

إصطلاحا: الطلاق ظاهرة مألوفة جدا، فرباط الزوجية يمكن حله إذا قرر الزوج أو الزوجة، إذ لم يعد رابطا مفيدا، وفي مفهوم قول الرسول صلى الله عليه وسلم "إن أبغض إحلال عند الله سبحانه وتعالى الطلاق"، فالشريعة الإسلامية تمقت الطلاق، فهو أبغض الحلال كما ذكرنا<sup>3</sup>.

#### - أسباب الطلاق:

نذكر أسباب الطلاق في الجزائر خلال العهد العثماني :

إن الأسباب العامة المؤدية للطلاق، عائدة بالدرجة الأولى إلى المجتمع نفسه، بما يفرضه من تقاليد وعادات، ناهيك عن تأثير الأقارب: كالوالدين، وظهر ذلك في بعض الوثائق والعقود نذكر مثال: العقد الخاص بالسيد محمد بن عثمان المقفولجي؛ والذي أقر فيه أنه تشاجر مع زوجته (خداوج بنت عبد الرحمن التركي)، وبسبب ذلك طلق زوجته طلاقة

<sup>1</sup> حسن الوزان: المصدر السابق، ص257.

<sup>2</sup> جبران مسعود: المرجع السابق، ص523.

<sup>3</sup> إسماعيل توتة، المرجع السابق، صص9-10.

أولى، ثم تشاجر مع والدها وطلقها طليقة ثانية، وكتب لها رسم طلاق وأرجعها، وتشاجر مع والدها وطلقها طليقة ثالثة، ومن فهمنا للوثيقة، فالطلاق الثلاثة لم تكن مشكلة بين الزوجين، وإنما بسبب تدخل الأهل<sup>1</sup>.

إضافة إلى سبب شائع ألا وهو عدم إنجاب الزوجين للأطفال، ولكنها لم تسجل في عقود اطلاق آنذاك، غير أن بعض الزوجيات لم يثمر زواجهم بالأطفال إلا أن الزواج إستمر للوفاة، ولوحظ في السجلات (عقود الميراث) هناك عدد من الأزواج لم يتركوا أولادا وسجلت النسبة بحوالي 17 بالمئة، غير أن البعض مارس عادة كانت شائعة آنذاك وهي التكفل بالأولاد، كأبناء الجيران والأقارب، حفاظا على الزواج من الطلاق، أو البحث عن زواج آخر<sup>2</sup>.

أما الأسباب الخاصة للطلاق: مصدرها سوء المعاملة، منها ضرب الزوجة وسوء معاملتها وإهانتها، فينظر القاضي في طلب الطلاق المقدم من طرف الزوجة ويطلب معاينتها، مثال " السيدة عائشة بنت محمد الفليسي، ومعاينتها من طرف القابلة زهيرة بنت الريس محمد الحياط الصغير، وشهدت هذه الأخيرة بعد معاينتها أثر الضرب المبرح بالرقبة" فيحل القاضي الخلاف بفك الرابطة الزوجية بالطلاق<sup>3</sup>، هذا مايسمح للمرأة بالإنفصال، إذا كان الرجل متمسك بحقوقه وزيادة وقصر في حق زوجته فلها الحق بالذهاب للقاضي لفسخ الرباط، وأيضا غياب الزوج لمدة طويلة يسمح لها بالخلع .

وأیضا للرجل الحق بطلب الطلاق بسهولة للتخلي عن المرأة السيئة السلوك الغير اللائق، وإظهارها الضعف والإعياء، وعدم قيامها بصلاتها<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> نجوى طوبال: الزواج وواقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر - الفترة العثمانية - (1122-1246هـ/171-1830م)،

شهادة دكتوراء العلوم في التاريخ الحديث(ج1)، إشراف: د. أرزقي شويتام، جامعة الجزائر(2)، 2013-2014، ص307.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص307.

<sup>3</sup> نفسه، ص302.

<sup>4</sup> إسماعيل توتة: المرجع السابق، ص08-09.

## - عقد الطلاق:

فهي تخبرنا عن الطرف الذي طلب الطلاق وعن أسبابه وشروطه<sup>1</sup>. (أنظر الملحق رقم 11 ص 81)

ومن العرف الجزائرية آنذاك: منع البنات من الإرث<sup>2</sup> عند القبائل كالزواوة، إضافة إلى أخذ زوجها صداق إذا تزوجت مرة ثانية، وهذه الأعراف عرفت بالطلاق الرجعي، إضافة إلى الخلع<sup>3</sup>، إضافة إلى إذلال المجتمع للمرأة المطلقة، وأيضا تقوم بالعدة حسب الشريعة الإسلامية، مدة أربع أشهر وعشرة أيام، وإذا كانت حاملا حتى الولادة<sup>4</sup>.

## 2-الإحتفال بالمولود المزيود:

من بين المراسيم الهامة والمتداولة في المجتمعات الإسلامية، الإحتفال بولادة طفل جديد، من تحضير الطعام والفرح والسرور، وهي عادات متجذرة في المجتمع الجزائري خصوصا إذا كان المولود ذكر.

كان للولادة عادات وتقاليد، فما إن تضع المرأة مولدها حتى تسرع العائلة بذبح دجاجة إذا كان المولود ذكر، أما إذا كان المولود أنثى فيذبح ديك، وتقوم القابلة بدق مسمار في الموضع الذي ولد فيه المولود بهدف إبعاد الأذى والشرور، وبعد قطعها السرة الطفل تدلك جسده بالتراب والسمن المستخلص من لبن الشاة، ثم تنضف بالماء وتلفه في قطعة من الصوف ولا يرتدي أي نوع من الثياب طيلة الأسبوع الأول وبعدها يؤذن للطفل في أذنه شخص يشترط أن يكون اسمه أحمد أو محمد، ويسمى المولود بإسم جده إذا كان ذكرا، أو إسم

<sup>1</sup> عائشة غطاس: سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الإقتصادي والإجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر - العهد العثماني - مجلة إنسانية ، عدد03، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران، شتاء 1997.ص77.

للمزيد حول موضوع العلاقات الاجتماعية ينظر الى: Ahanoteau et A le tourneux :Les coutumes Kabyles,edition bert,Alger,2008.<sup>2</sup>

<sup>3</sup> نجوى طوبال: المرجع السابق، ص319.

<sup>4</sup> حسب الذاكرة المحلية الجماعية.

الجدة إذا كانت أنثى<sup>1</sup>، وأيضا يدلك جسمه بالحلوى والتمر الممضوغ وعسل النحل فهي رموز عند العرب للسعادة والفرح، ويزين المولود بأنواع من الزينة والتعاويذ لإبعاد العين والحسد. وكذلك يلحق كعب أرنب أو سن ثعلب عند الطفل يوم الولادة، أو سن هرة لكي لاتستطيع الجنية التقرب من المولود وأمه النفساء وغيرها<sup>2</sup>.

وفي اليوم السابع من ميلاد الطفل، تذبح العقيقة، (المزادة)<sup>3</sup>، بحيث يقوم العرب بهذه العادة فيستقبلون الدم المندفق من الشاة ويدهنون فروة رأس المولود بدم الذبيحة حتى يسيل الدم<sup>4</sup>.

بعد أن يستدعي رب العائلة أصدقائه والضيوف والحلاق ليحلق للطفل، وتقام وليمة<sup>5</sup>، تقدم فيها لحم العقيقة والفول والخبز، لكل من الأقارب والجيران في جو احتفالي<sup>6</sup>، وتصطحب النساء هدايا للمولود وأمه فرحين بقدمه إضافة إلى تقديم الكسكسي الذي يحضر وسط مائدة جل المناسبات.

وتعتبر هذه المناسبة دينية بالدرجة الأولى تابعة لمعالم الشريعة المحمدية من طقوس، كالتأذين في أذن الطفل، وذبح العقيقة.

### الختان (الطهارة)<sup>7</sup>

إن الشريعة الإسلامية، شرعت تعاليم حافظ عليها المسلمون على مر العصور إلى يومنا هذا، وخصوصا المجتمع الجزائري في الحقبة العثمانية فنلاحظ أن الإحتفالات

<sup>1</sup> أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 227.

<sup>2</sup> إبتسام محمد علي السامرائي: الأعياد والإحتفالات عند العرب قبل الإسلام، شهادة لنيل الماجستير في تاريخ العرب قبل الإسلام، إشراف: عبد الجبار محسن عباس السامرائي، جامعة سامراء، العراق، ( 2019/1441م)، ص ص 199-200.

<sup>3</sup> العقيقة: ج. عقائق، وهي من شعر كل مولود منا لناس والبهائم الذي ينبت في بطن أمه، والمزادة: الشاة التي تذبح عن المولود يوم أسبوعه عند حلق شعره، ينظر: جبران مسعود: المرجع السابق، ص 558.

<sup>4</sup> إبتسام محمد علي السامرائي: المرجع السابق، ص 201.

<sup>5</sup> حسن الوزان: المصدر السابق، ص 257.

<sup>6</sup> أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 227.

<sup>7</sup> الختان: ختن الولد بمعنى التطهير (موضع القطع من الذكر والأنثى)، للمزيد ينظر: جبران مسعود: المرجع السابق، ص 328.

الإجتماعية متأصلة بها، ومتسلسلة، فبعد الإحتفال بالمولود، تتوجه الأسرة إلى الختان، إتباعا لملة سيدنا إبراهيم عليه السلام وفي هذا الصدد قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أُوحِيَٰنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>1</sup>.

وقوله صلى الله عليه وسلم "الفطرة خمس، أو خمس من الفطرة: الختان والإستحداد وبتف الإبط وقص الشارب وتقليم الأضافر" والختان سنة عند المالكية وعامة علماء السنة ويأثم تاركها، والختان للرجال سنة وهو الفطرة، وللنساء مكرمة<sup>2</sup>، فالختان من الشعائر الإسلام.

وفي هذا الصدد نذكر ختان إبراهيم الخليل والأنبياء بعده صلوات الله عليهم أجمعين، ففي الصحيحين عن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن الثمانين سنة"<sup>3</sup>. ويذكر أنه إشتد عليه الوجع، فأوحى الله تعالى بالتعجيل، فأختتن إسماعيل عليه السلام وهو ابن ثلاثة عشر سنة، وختن إسحاق وهو ابن سبعة أيام، ومن الشروط التي تسقط الختان، أن يولد الرجل بلاقلفة، إضافة إلى ضعف المولود والخوف عليه من التلف والموت فيسقط الختان عن الميت لأن الإنسان يبعث على خلقته الأولى فالمداعي للختان<sup>4</sup>.

ومن العادات المتبعة أن تقام وليمة عند ختان الولد، في اليوم السابع<sup>5</sup> بعد ولادته، وتقام هذه حفلات مرفوقة بالفنون والطبوع الفلكورية كالبارود والرقص...<sup>6</sup> وقبل التطرق للتفاصيل الإحتفالية نذكر أنه ليس للختان سن محدد، وكان يجري بعد ثلاثة أيام من ولادة المولود أو أسبوع أو بعد شهر، أو أكثر حتى يدرك البلوغ، ويوم الختان من المناسبات

<sup>1</sup> القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 123.

<sup>2</sup> الشيخ الإمام الأكبر جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر: فتوى الأزهر في الختان، صص 1-2.

<sup>3</sup> سلطان بن علي بن ثابت الجرادي: الفوائد الحسان في أحكام الختان، ص 13.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 13.

<sup>5</sup> حسن الوزان: المصدر السابق، ص 257.

<sup>6</sup> أحمد بحري: المرجع السابق، ص 227.

المفرحة في حياة الأسرة، فيدعون ذوي القرية والأصدقاء، ويحيون إحتفالاً بهيجا، إضافة إلى تزيين الطفل بأفخر الملابس والحلي ويخضب بالحناء، ويلبس أصدقاؤه الثياب الجميلة ليظهروا في أحسن حلة<sup>1</sup>.

وتقام وليمة الختان كما ذكرت آنفا، في فضيلة عظيمة، وهي شكر من صاحبها لله عز وجل بإطعام الإخوة والأقارب والجيران والأصدقاء، بالإضافة إلى الفقراء من هؤلاء ومن غيرهم، فهي صدقة<sup>2</sup>. وهذه الوليمة كانت تسمى بالأعذار<sup>3</sup> وهو طعام المختن وفي هذا الصدد يقول الشاعر:

كل الطعام تشتهي ربيعة الخرس والأعذار والنقيعة<sup>4</sup>

وفي هذه المناسبة تقدم الهدايا من طرف المدعوين، وتضع الجدة للولد قطعة ذهبية في قبعته وتدعو له بطول العمر إضافة إلى دفن جلد المنزوع في التراب مع جو بهيج<sup>5</sup>.

**3-المأتم (مراسيم الجنازة):**

يعتقد أتباع كل الأديان بحتمية الموت وعجز الإنسان عن مقاومته، فلكل بداية نقطة نهاية، فبداية الحياة الولادة، ونقطة النهاية الموت، وحتمية مؤكدة لاجدل فيها، ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾<sup>6</sup> أما بالنسبة للجزائريين في إحياء مراسيم الجناز هي كالاتي:

<sup>1</sup> إبتسام السامرائي: المرجع السابق، ص ص 202 - 203.

<sup>2</sup> . سلطان الجرادي، المرجع السابق، 09.

<sup>3</sup> الأعذار: من العذر ومصدره أعذر ومنه هو طعام يتخذ لسرور حادث، للمزيد ينظر: جيران مسعود المرجع السابق، ص 91.

<sup>4</sup> إبتسام السامرائي: المرجع السابق، ص ص 202، 201.

<sup>5</sup> الذاكرة المحلية الجماعية.

<sup>6</sup> القرآن الكريم: سورة آل عمران، الآية 185.

تبدأ عندما يكون الشخص مريضاً، فتساعد النساء النساء والرجال الرجال مصليين باتجاه الشرق، فإن تنجح هذه المحاولات ويموت الشخص المريض<sup>1</sup> وتعرف هذه العادة بالإحتظار:

يستحب للمتضرر وهو من حضره الموت ولم يمت بعد ما يأتي: علماً أن علامات الإحتضار من إسترخاء القدمين، وإعوجاج منخره، وإنخساف صدغيه، وظهور دلائل الموت على المريض:

إضجاعه على جنبه الأيمن إلى القبلة، تبعا للسنة النبوية، وإن تعذر يوضع على قفاه ووجهه وصماه نحو القبلة، لخروج روحه وبين تجرع المحتضر بماء بارد بملعقة أو قطنة. قراءة القرآن عند المحتضر : قراءة القرآن قبل موته، وعند القبر لأخذ الثواب للميت، وقراءة سورة (يس) محببة<sup>2</sup>.

أما عن طقوس الإحتضار بالنسبة لليهود المقيمين في الجزائر العثمانية وعلامات الموت ؛ إنقطاع التنفس وتوقف ضربات القلب، فالمحتضر حرمة يجب إحترامها فقد جاء في سدر المواعيد المقدسة، سفر الحداد والموت مايلي: " من كان على فراش الموت فإنه يعتبر حياً ويحترم بشكل كامل... ويجوز التقدمة عن ولكن يمنع أكل تقدمته<sup>3</sup> من قبل الوفاة وهو يرث ويورث حتى لو قطعة جسده لإفترقت عنه ويرش عليه دم تقدمه الخطيئة حتى يموت"، ويحرم القيام بأي إجراءات لتجهيز الميت قبل تحقق الوفاة<sup>4</sup> (الموت)<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> وليم سنيسر: المرجع السابق، ص105.

<sup>2</sup> جناحي حنان: طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)، شهادة لنيل الماجستير في تخصص، مقارنة الأديان، إشراف: عمار جبدل، جامعة الجزائر(1)، الجزائر، 2014-2015م، ص ص 51-52.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص50.

<sup>4</sup> نفسه، ص51.

<sup>5</sup> الموت: مصدر، مات يموت، زوال الحياة عن الكائن الحي، الموت الأبيض: الموت الطبيعي، ينظر: جبران مسعود: المرجع السابق، ص870.و الموت: أمر طبيعي، إنه حتمي لامفر منه، عام لجميع البشر، ولا يعلم أجله إلى الله وهو إنفصال الجسد عن الروح. للمزيد ينظر: جناحي حنان: المرجع السابق، ص ص 12-13.

الغسل: بعد تأكد من الموت يغسل النساء الجثة بالماء الساخن والصابون ثم يلبس الجثة<sup>1</sup>، ويجب عدم لمس المكان الذي غسل ويكفن الميت في قماش جديد<sup>2</sup> وعند وفاة رجل يحضر أصدقاؤه الجنازة، وإذا كان المتوفي امرأة فإنه تحضر لجنازتها صديقاتها بعد الغسل، كما ذكرنا يكفن ويوضع بتابوت مغطى بثوب أخضر، ويلف بعمامة، وينقل ورأسه إلى الأمام تجاه القبر، وكانت تمارس في هذه الفترة بعض طقوس الغريبة، بحيث تحضره نسوة يؤجرن للندب والعويل على الميت، وتقمن بخدش أنفسهن حتى يخرج الدم منهن، ويقم بضجيج شنيع<sup>3</sup>.

إضافة إلى إجتماع النسوة أقارب الميت، مرتديات لباس خشن ويلطنن وجوههن بسواد دخان القدر، وينتفن شعورهن نائحات مولولات<sup>4</sup>، وإذا كانت الوفاة يوم الجمعة فإنه يبقى عليها أثناء وقت الصلاة في المسجد، وبعدها يرافق جل المصلين الجثة للمقبرة وهم يرتلون سوراة قرآنية ويمشون بسرعة، وهذا لكي لايتعطل ملك العدل للإستقبال روح الميت، وهنا الخطوة التالية:

الدفن: وبمجرد الوصول إلى المكان الدفن ألا وهي المقبرة، يترحم على الجثة<sup>5</sup>، بعد أن حملت الجثة في التابوت على أكتاف أربعة رجال وتسير الجنازة في قافلة من الأشخاص مشيا على الأقدام بخطى متوازنة<sup>6</sup> ليوضع الميت في قبر ذو شكل مستطيل، على وجهته اليمنى ورأسه نحو القبلة ويده اليمنى عند أذنه اليمنى، ثم يوارى التراب على الميت، ويعين القبر بأحجار عند رأس الميت<sup>6</sup> وحجر آخر عند القدم، كل منهما منقوشة بآيات قرآنية، فيعلم حجر القبور للنساء بياقات من الزهور، والرجال بخرقه<sup>7</sup> وميزت بشواهد القبور<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> وليم سينسر: المرجع السابق، ص105.

<sup>2</sup> إسماعيل توتة: المرجع السابق، ص10.

<sup>3</sup> جيمس ويلسن ستيفنز: المصدر السابق، ص158.

<sup>4</sup> حسن الوزان: المصدر السابق، ص258.

<sup>5</sup> وليم سينسر: المرجع السابق، ص106.

<sup>6</sup> درقاوي منصور: المرجع السابق، ص50.

<sup>7</sup> وليم سينسر: المرجع السابق، ص106.

وتقام الجنازة لنيل التعازي، ويوم الصياح والنواح على الميت لمدة سبعة أيام<sup>2</sup>، في حين إذا كان الميت فقيرا معدما فإن أهل القصر يتكفلون بمصاريف الجنازة ويجمعون التبرعات لقضاء الدين عليه إذا كان مديونا<sup>3</sup>، أما الأعيان فحزنهام أحق، ويكون موتاهم دون نذب ولاخبش، ويحضر الأصدقاء لتقديم التعازي، ويأتيهم الطعام من جميع الأقارب كهدية، لأنهم لايطبخون مادام الميت في البيت، ولا تسير النساء في موكب الجنازة<sup>4</sup>.

وفي اليوم الموالي صباحا، تذهب النسوة لقضاء الأيام الموالية حول القبر، يغنين ويتذكرن خصال الميت الحسنة، ويذهبن في كل يوم جمعة، وعلى أفراد البيت من الذكور عدم الحلق لثلاث أيام بعد الجنازة، ولايسمح بإيقاد النار في البيت ثلاث أيام، وتلبس النساء الأسود خلال هذه الفترة،<sup>5</sup> ويتركن العادة ماعدا أرملة الرجل، التي تخلع خواتمها وتلبس ثيابا قديمة قصدا، وتستمر فترة الحزن لمدة أربعة أشهر وعشرة أيام، يذهبن بعدها لحافة البحر حاملات حقائب صغيرة من الأمشاط والبيض المطبوخ، فيعطين البيض لأول مار ولايستطيع الرفض، لكي يستطعن الزواج من جديد، وبعد أربعين يوما من مرور الجنازة، يستأنفن النحيب لمدة ثلاث ايام لتذكر الميت، هذه العادة للناس عامة<sup>6</sup>.

كل هذه الطقوس مزيج بين التأثير والتأثر، فهناك طقوس عقائدية بحثة، وهناك طقوس متعلقة بالبدع ومتأثرة بالديانات السابقة.

<sup>1</sup> شواهد القبور: مفرد شاهد، وهو لوح رخامي أو حجري أو خشب، يوضع فوق القبر عند رأس الميت يكتب عليه اسمه وموطنه وتاريخ وفاته، وبعض الأدعية والآيات القرآنية، وهي بثلاث أشكال: شواهد رباعية للشكل، وشواهد أسطوانية، وشواهد موشورية، توضع فوق القبور في المقبرة، وهذا الأخير مكان مقدس يحتوي على قبور وتقام خارج أسوار المدينة، للمزيد ينظر: طويل وهيبة: شواهد القبور بمدينة قسنطينة في العهد العثماني (دراسة أثرية)، شهادة لنيل الماجستير في علم الآثار، إشراف: لمرج عبد العزيز، جامعة الجزائر، الجزائر، 008-2009م، ص، ص28،50.

<sup>2</sup> حسن الوزان: المصدر السابق، ص258.

<sup>3</sup> أحمد مريوش: المرجع السابق، ص228.

<sup>4</sup> حسن الوزان: المصدر السابق، ص258-259.

<sup>5</sup> وليم سينسر: المرجع السابق، ص 106.

<sup>6</sup> حسن الوزان: المصدر السابق، ص258.

# الفصل الثاني

## طقس زيارة الأضرحة و المرابطية



المبحث الأول: طقوس زيارة الأضرحة (الفردية):

أولاً: مفاهيم ومصطلحات.

- دور الأضرحة وأهمها.

ثانياً: طقس نزع الحذاء

- طقس الطواف بالضريح

ثالثاً: طقس إشعال الشموع و التباخير.

طقس الدعاء عند قبر الولي

رابعاً: طقس الحناء و التبارك

- طقس القربان و طقوس أخرى.

المبحث الثاني: طقوس المرابطين (الجماعية):

أولاً - طقس الموسم الحضري (الحضرة)

ثانياً طقس الموسم الريفي

- (الزردة والوعدة)

ثالثاً المرأة وعلاقتها بالأضرحة.

رابعاً: الأهداف من زيارة الأضرحة.

## المبحث الأول: طقوس زيارة الأضرحة:

تعتبر الأضرحة من المعتقدات الشعبية المتوارثة ولزيارتها قداسة عند الشعب، لإعتقاد بكرامة قدرة لأولياء الصالحين الخارقة، وتوجه الناس لها هروبا من الواقع المعاش.

### 1- ضبط المفاهيم المتعلقة بطقوس زيارة الأضرحة:

#### أ- الضريح ( بالتركية: turbe )

**لغة:** جمع ضرائح، وهو القبر<sup>1</sup>، الشق الذي يكون وسط القبر، وقيل هو القبر كله .  
**إصطلاحا:** هو البناء المشيد على القبر (أي فوقه)، ويتميز ببساطة الشكل والتصميم ولا يرقى إلى شكل العمارة الدينية كالمساجد، ولا العمارة المدنية كالقصور والمنازل، وتعلو الضريح في الغالب قبة<sup>2</sup> وهي بناء يرفع على القبر<sup>3</sup>، وتسمى قبة فلان، ولها قداسة، قد تكون مفتوحة أو مغلقة وتختلف وقد تكون كبيرة أو صغيرة أو مربعة أو أسطوانية<sup>4</sup>.

#### ب- الولي:

**لغة:** من الفعل ولي، أي الولاء والتوالي، ويستعار من حيث القرب للمكان والنسبة والولاية أي النصر، والولاية أي تولى الأمر، والولي المولى يستعملان في الدلالة كل منهما على معنى الأول المولى، وفي معنى المفعول أي الموالي<sup>5</sup>، ومنه قوله تعالى ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾<sup>6</sup>  
**إصطلاحا:** هو العارف بصفات الله، المواظب على الطاعات المتجنب للمعاصي المعرض عن الإنهماك في الذات والشهوات المباحة، ويتولى عبادة الله على الدوام وهو الشخص التقي

<sup>1</sup> جبران مسعود: المرجع السابق، ص510.

<sup>2</sup> نفيسة دويبة: "المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية"، إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الإجتماعية، العدد68، الجزائر، 2015، ص12.

<sup>3</sup> جماعة من العلماء: فتاوى كبار العلماء الأزهر الشريف حول الأضرحة والقبور والمولد والنذور، الطبعة الخامسة، دار اليسر، القاهرة، 2010م، ص46.

<sup>4</sup> نفيسة دويبة، المرجع السابق، ص12.

<sup>5</sup> أبي القاسم الحسين الأصفهاني:المصدر السابق، ص692.

<sup>6</sup> القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 257.

الصالح الذي يحظى في حياته وبعد مماته بتقدير وإحترام الناس<sup>1</sup>، ويكون من أصحاب الدين والعلم والزهد والعمل الصالح وينقسم تصنيف الأولياء إلى مرابطين شرفاء ينتمون إلى آل الرسول الكريم، وأولياء الكرامات، ويمثل الأولياء الجانب المقدس في الضريح، أي البعد الروحي المرتبط بصاحب الضريح<sup>2</sup>.

### ج- الزاوية

**لغة:** ج، زوايا، من البناء أي ركنة.

**إصطلاحا :** هي مركز ديني ثقافي إجتماعي إقتصادي في بعض البلدان، يضم مسجدا ومدرسة ومضافة وبيوتا، له شيخ يدير شؤونه<sup>3</sup>، وهي مكان للإنزواء والعكوف على العبادة وهي مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة، وتحفيظ القرآن وتلقين العلوم الدينية ويلحق بها ضريح الولي الصالح، والولي هو مؤسس هذه الزاوية في الغالب أو أحد المرابطين بها ممن سطعت شهرته بالناحية، ونشأت الزوايا ببلاد المغرب الإسلامي حوالي القرن الخامس هجري، سميت "دار الكرامة" على يد الخليفة يعقوب المنصور الموحد بمراكش و ثم بنى أبو عنان المريني زاوية سلا، وبنى المرينيون زاوية "دار الضيف"<sup>4</sup>.

### د- المرابط

**لغة:** كلمة ذات أصل عربي تعني الإلتزام والتعهد لله تعالى<sup>5</sup>.

**إصطلاحا:** يعود أصل المرابطين إلى قبيلة صنهاجة البربرية.(430هـ-541هـ) تعلموا شؤون الدين من يوسف بن تاشفين<sup>6</sup>، وإبنة علي وإسحاق بن علي ونشروا افسلام في ربوع

<sup>1</sup> نفيسة دويدةك المرجع السابق، ص13.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص13.

<sup>3</sup> حيران مسعود: المرجع السابق، ص412.

<sup>4</sup> عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص ص 13-14.

<sup>5</sup> عمار عمورة: المرجع السابق، ص ص 63-65.

<sup>6</sup> يوسف بن تاشفين : يوسف بن اسماعيل أبو الحجاج النصري (718-755هـ) سابع سلاطين بني تصرفي في الأندلس، اغتيل وهو يصلي الفجر في المسجد غرناطة. ينظر: منير البعلبكي: معجم أعلام المورد (موسوعة تراجم لأشهر

أفريقيا، ويرابط ويتعد المرابط لله تعالى حتى بعد موته ويحظى المرابط بتوقير، وتدفن أجسادهم في تابوت في قبر، ويحظى بالإحترام بعد موته أكثر من حياته<sup>1</sup>.

#### د الرباط:

الصومعة التي يعتزل فيها الولي ويعيش وسط تلاميذه وموريديه، وهي مكان في الزاوية وأيضا يطلق على الطابع الحربي، عرفت الزوايا بالخانقة أي الرباط<sup>2</sup>، وكانت تطلق على المنشآت الصوفية التي يرد أصلها إلى التصوف الإسلامي، الزاوية ذات النشاط الديني والتربوي والتعليمي، وهي أماكن يفرغ الناس إليها لتحقيق أمنيهم<sup>3</sup>.

#### ذ/ المزار:

لغة: جمع مزارات، مصدره زار، من الزيارة وموضع الزيارة، مايزار من أماكن الأولياء والقديسين<sup>4</sup>.

إصطلاحا: مصطلح يطلق على الزيارة في المعتقد الشعبي يدل على زيارة قبور الأولياء الصالحين وأضرحتهم، وهي الأماكن التي يطبعها التقديس، وهي في الأصل مواضع تقرر زيارتها والتبرك بها وبمن جلس فيها من الصلحاء أو دفن فيها، أي زيارة قبة الولي الصالح الموجود بالضريح، و الزيارة قد تكون للأحياء ولكن قصدنا هنا زيارة الأموات، فالصوفيون إهتموا بزيارة قبور الأسلاف من مشايخ الطريقة، وعلماء الدين لنيل البركة، ففي الجزائر تسري العقلية الصوفية ذات الطابع التقديسي للأموات وزيارة الأولياء لنيل البركة<sup>5</sup>.

الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مشتقة من "موسوعة المورد"، إعداد: رمزي البعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، لبنان، 1992م، ص509.

<sup>1</sup> حمدان خوجة: المصدر السابق، ص19.

<sup>2</sup> عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص ص 14-15.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص ص 15-16.

<sup>4</sup> جبران مسعود: المرجع السابق، ص 733

<sup>5</sup> سراج جيلالي، زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية (ضريح سيدي يوسف الشريف نموذجا)، شهادة لنيل ماجستير، إشراف: سعدي محمد، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، الجزائر، 2014، 2015م، ص ص 53.

## ر/- الطقس:

لغة: جمع طقوس، وهي الطريقة، طريقة العبادات والإحتفالات الدينية عند المسيحيين، وتدل على حالة الجو أيضا.<sup>1</sup>

إصطلاحا: هي مجموعة الأفعال المتعلقة بأسلوب التعامل مع ذلك العالم، وهو تنظيم مركب للنشاط الإنساني ليست له طبيعة فنية أو ترويجية، يتضمن إستخدام أساليب السلوك التي تعبر عن العلاقات الإجتماعية، وهي نوعان فردية وجماعية، تترجم مايشعر به المعتقد من إيمان داخلي، فالطقوس ناتجة عن المعتقدات، تدفع الناس لممارسة الطقوس وهنا تقديس الأولياء.<sup>2</sup>

إنتشرت الأضرحة بالجزائر خاصة في العهد العثماني، بشكل كبير وملحوظ للطابع الذي كان بين ثنايا السلطة العثمانية والمجتمع لجزائري الذي غلبت عليه الصوفية تطرقنا آنفا لتعريف الضريح، أما بالنسبة مكانة الأضرحة وأهمها في الجزائر فهي كالآتي:

### مكانة الأضرحة في الجزائر:

تعتبر زيارة الأضرحة عادة متوارثة، فلاتكاد تخلو قرية أو مدينة من ضريح أو قبة والمنطقة الخالية مغضوب عليها، وتمسك مجتمعنا بها، عائد للرجبة الكبيرة في التمسك بالدين، وذلك لعدم وجود وسيط بين الإنسان والله سبحانه وتعالى، مما يجعل الإنسان يبحث عن سبل لنيل مرضاة الله والتقرب منه، والإنسان يجد ضالته في زيارة الأولياء الصالحين.

وأیضا هي ملجأ ومكان عابري السبيل، والفارين من العدالة لتمتعها بالحرمة والهيبة، ولاتستعمل داخلها القوة والعنف ويصعب بها، لإرتباط بطهارة وقداسة المكان في نظر الزوار وإيمانهم بقدرة الولي صاحب الضريح على القصاص والانتقام من الظالم، بالإضافة إلى همزة الوصل فالمرابطون والمتصوفة لهم دور الوساطة بين الشعب والسلطة الحاكمة، لما

<sup>1</sup> جبران مسعود: المرجع السابق، ص523.

<sup>2</sup> سراج جيلالي : المرجع السابق، ص ص 76-77.

يتمتعون بنفوذ بين الشعب ، ولها دور كبير في رأيهم لشحن الناس بالطاقة الإيجابية ومواجهة الحياة الصعبة<sup>1</sup>.

من أهم الأضرحة المنتشرة بالجزائر نذكر : ضريح سيدي عبد الرحمان التعالبي(أنظر الملحق رقم 12، ص 22) بالجزائر 1841م<sup>2</sup>، ضريح سدي عقبة بن نافع ببسكرة، ضريح محمد بن عمر الهواري بوهران، ضريح ابن يوسف السنوسي بتلمسان، وغيرها من الأضرحة المشهورة في القطر الجزائري، والملحوظ أن الأضرحة تأخذ أسماء أصحابها، وهي نوعان شعبية، لولي صالح، وسلطانية معروفة لصاحبها ذو النسب والعلم، ومحفوظة في الموروث الثقافي<sup>3</sup>.

زيارة المعالم القدسية (الأضرحة)، يمارس الزوار طقوس وممارسات حول الضريح، بطريقة إما معقدة أو بسيطة تترجم الأداء والإعتقاد، وهي حركات جسمية مصحوبة بكلام داخل الضريح ألا وهي:

قبل عرض الطقوس الممارسة لزيارة الأضرحة لابد للزائر، عقد النية الصافية للولي وهي الثقة العمياء لتحقيق الإستجابة، إضافة إلى نية الهدية المهداة والثقة نوع من الإطمئنان الداخلي<sup>4</sup> ثم التوجه لزيارة ضريح وعند الوصول يمارس الإنسان طقوس وهي كالآتي:

**2- نزع الحذاء :** عند الوصول وعقد النية، يبدأ الزائر بالبسملة ثم ينبغي على الزائر أن يخلع حذاه لأنه ممارسة إلزامية، فنزعه قبل دخول القبة يعبر عن إحترام صاحب الضريح كونه قطب مقدس لايقبل التدنيس، ويمنع دخول القبة لأي شخص بنعليه وإذا حاول الدخول بها، فإنه سيطرده من طرف المقدم الذي يمنع الدخول لقبه بالحذاء بإعتبارها مكان طاهرا<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> نفيسة دويذة: المرجع السابق، ص ص 16، 30.

<sup>2</sup> نصر الدين براهيم: المرجع السابق، ص129.

<sup>3</sup> سراج جيلالي: المرجع السابق، ص73.

<sup>4</sup> مناد سميرة: "طقوس الزيارة الأضرحة في مستغانم مقاربة أنثولوجية"، مجلة العلوم الإجتماعية، المجلد 4، العدد6، كلية

العلوم الإجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، ص130.

<sup>5</sup> سراج جيلالي، المرجع السابق، ص95.

وتدخل النساء حافيات الأقدام<sup>1</sup>، لأن الدخول إلى القبة مع نزع الحذاء يعبر عن رمز التقديس والتقدير والتبجيل لأن الحذاء يحمل النجاسة، ويدوس في البيت الخلاء، فلا يمكن الدخول به إلى القبة لأنها معلم مقدس يعبر عن الظهر والصلاح وهي مكان طاهر طهره الولي بدفنه فيه ، وهنا نطابق ما يعرف بالطقس الحر الطقس المنظم، لدخول المساجد باعتبارها بيوت الله رب العالمين والتي بها يتصل العبد بربه فلا يجوز أن يكون هذا الإتصال مدنس لما تحمله النعال من نجاسة.<sup>2</sup>

**فالطقس الحر:** ينشأ من الخبرة الدينية المباشرة، وهو يتكرر من أجل إستعادة الخبرة نفسها وإحداث أثرها في النفس بشكل إرادي، يتأثر في النفوس، وبهذا ينتقل الأفراد المستغرقين في الأداء إلى مستويات غير إعتيادية للوعي، وبهذا تحتل ساحة الشعور، وظهر الطقس الحر بسبب قصور الطقوس المنظمة عن سد الحاجة لنوع معين من الأفراد ذوي الحساسية، وهنا نطبق هذا الطقس نزع الحذاء<sup>3</sup>

نزع الحذاء ← الضريح ← إلقاء الزيارة (الدعاء والتبرك) ← طقس حر<sup>4</sup>  
نزع الحذاء ← المسجد ← الدخول للصلاة (عبادة الله) ← طقس منتظم.

ومنه فالدين لا يبدو نظاما للأفكار، بل نظام من الأفعال والسلوكيات، والإنسان المؤمن ليس من أضاف السلوكيات<sup>5</sup> إلى معارفه، بل يسلك ويعمل بتوجيه الأفكار بمعنى أن الناس طبقت قواعد المنطق أي: الطقوس مستنظمة من العقائد مطابقة بين الأفكار لتحقيق السعادة، وهذا ما طبقه المتصوفة على طقس نزع الحذاء من قدوسة المسجد موازين بها قدوسية الضريح.

<sup>1</sup> نعيمة رحمانى ونصيرة قشوش: ص03

<sup>2</sup> سيراج جيلالي، المرجع السابق، ص95

<sup>3</sup> فراس السواح: دين الإنسان (بحث في ماهية الدين ومنشأة الدافع الديني)، ط4، دار علاء الدين، دمشق، 2002، ص 52-53.

<sup>4</sup> سيراج جيلالي، المرجع السابق، ص95.

<sup>5</sup> فراس السواح: دين الإنسان، ص54.

### -الطواف بالضرّيح:

بعد الدخول إلى القبّة وممارسة طقس نزع الحذاء، يليه طقس الطواف حول قبل الولي<sup>1</sup>، الطواف خمس أو سبع مرات مع الدعاء خلال الدوران، بالتحديد فإن العدد سبعة شديد الحضور في جميع الطقوس الدينية والحكايات الخرافية ولعل مصدر ذلك يتمثل في، أن عدد أيام الأسبوع سبعة وقد ورد ذكر هذا العدد في الكتب السماوية والأساطير الإنسانية ولعل فكرة الأسبوع وأنه سبعة أيام إلى ماورد في التوراة والقرآن الكريم من أن الله تعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم إستوى على العرش في اليوم السابع.

ويرجع سبب الطواف سبع مرات لحكمة من الناحية الدينية والتراث الإسلامي فخلق الله تعالى السموات السبع والأرض سبعة طبقات والأيام سبعا، والطواف بين الصفا والمروى في شعائر الحج سبعا، وتكبيرات العيد سبعا وبعث الريح على قوم عاد سبع ليال، والطواف سبعا له شأن غريب في الطقوس والفلكلورات<sup>2</sup>.

وعند الطواف بالضرّيح (قبر الولي)، يدعو الطائف الولي أثناء الطواف حول القبر بصوت مرتفع أو منخفض ويكون في غالب الأحيان مصحوبا بالصراخ والبكاء هذا الطقس ليس ملزم به كل الزوار الذين يدخلون القبّة، وإنما يمارس، هذا الطقس من كان به مس أو جن أي الحالات المريضة، وهناك زائرون يطوفون رغبة منهم، لإعتبارهم إحياءاً منهم لسنة الولي<sup>3</sup>.

وذات مرة كنت متواجدة بزواية سيدي عيسى، دائرة سيدي عيسى ولاية المسيلة، بضرّيح سيدي بلعموري، وقفت عند نافذة صغيرة تطل على القبّة (قبر الولي) شاهدت النسوة تدور حول القبر ويقمن بلمسه، والبكاء حول القبر يدخلن واحدة تلو الأخرى.

منتظرات بشغف كبير وشوق يتخلله بريق أعينهن، فيدُرن حول القبر (المقامة) لايرغبين بالخروج حتى يخرجهن الواقف على المقامة.

<sup>1</sup> سراج جيلالي: المرجع السابق، ص96.

<sup>2</sup> مناد سميرة، المرجع السابق، ص313.

<sup>3</sup> سراج الجيلالي: المرجع السابق، ص96.

ويمارس الطواف والدوران حول قبة الولي، حبا له، وإحياءا لسنته ولنيل رضاه<sup>1</sup>، فالطواف بالضريح يعتبر طقس حر يقابله الطقس المنظم<sup>2</sup> المتمثل في طواف الحجاج سبع اشواط بين الصفا والمروة، حول الكعبة الشريفة ومنه إنتقال من فكرة الطقس المنظم إلى فكرة الطقس الحر<sup>3</sup>، متمثل كآلاتي:

الطواف سبع أشواط	الطواف سبع مرات
الكعبة المشرفة	الضريح
فرض لركن من أركان الإسلام	التبرك والشعور الإنفعالي (إتصال بالولي)
(صلة العبد بربه)	(إتصال بالولي)
طقس منظم	طقس حر

والطواف سبع مرات تيمنا، بالجانب الديني، إضافة إلى الموروث الثقافي عبر الأزمة منه فاليونان به الحكماء السبع، وفي تاريخ الإنسانية الوجائب السبع وبالتالي هو طقس مهم في زيارة الضريح ويعتبر ليلا لبركة الولي وشفاء للمريض.

### 3- إشعال الشموع والتباخير:

بعد دخول النسوة إلى الضريح حافيات الأقدام تقمن بالطواف، ثم إشعال الشموع<sup>4</sup> فهناك من النساء من تشعلها داخل القبة وتقوم بالدعاء، والشمعة البيضاء يوقدها الزائر طلبا للخير ولطلب الزواج والحصول على الأولاد، وأخرى سوداء مطلية بالفحم تستعمل طلبا للضرر مثلا الدعاء على الإبن العاق أو الكنة أو الزوج أو الظالم... إلخ<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> مناد سميرة: المرجع السابق، ص131.

<sup>2</sup> سراج جيلالي: المرجع السابق، ص96.

<sup>3</sup> مناد سميرة: المرجع السابق، ص132.

<sup>4</sup> نعيمة رحمانى ونصيرة قشيوش: عادات زيارة الاضرحة والاولياء، ص3.

<sup>5</sup> مناد سميرة: المرجع السابق، ص133.

وتقوم الزائرات للضريح بجلب الشموع معهن ويوجد مكان مخصص في زاوية الضريح<sup>1</sup>، وتحرق النساء البخور لتعود الزيارة عليهن بالنعيم وتحصلن على البركة والرضا، ولعل هذه العادات مترسبة في نفسيات الأفراد، منذ عصور ما قبل الإسلام لأن الوثنيين كانوا يحرقون البخور للآلهاتهم ومعبوداتهم تذرعا لها في تحقيق مقاصدهم وكذلك طلبا لرضاها، وبعد مجيء الإسلام بقيت هذه العادة سارية المفعول، وبقي المسلمون يحرقون البخور في المساجد والأضرحة وفي أماكن التبرك قصد تعطيها وتقربا لله تعالى والأنبياء الصالحين وإرضاء الجن<sup>2</sup>.

إضافة إلى الجاوي مع البخور، وهما أكثر إستعمالا من طرف النساء على حساب الرجال، وذلك لإعتقاد النساء بقوة طرد السحر والأرواح الشريرة والطلاسم<sup>3</sup>، بقيت هذه العادة سائدة بقيت هذه العادة سائدة لى يومنا الحالي، توارثتها عن جداتنا ولايكاد يخلو بيت جزائري من هذه اللوازم التي رسخت في الموروث الثقافي الإعتقادي ذو الطبعة الصوفية، إلا أنه إبتداع وهي هذا الصدد يقول أحمد شهاب بن أحمد نور الدين في النهي عن حمل الشموع إلى الأضرحة:

وأقصد هديت تلکم الربوعا  
إن الشموع سنة النصارى  
وإن حملت فأحمل البخور  
وزد عليه إنتشار  
ولأتحمل معك الشموعا.  
فخالف اليهود والكفار.  
إن البخور يجلب السرورا.  
حباك ربي عنده قصورا.<sup>4</sup>

ومن النساء من لا تشتعل شمعتها، فتأخذ شمعة من الشموع الموجودة بالقرب من الضريح وتشعلها ببيوتهن، بإعتبارها بركة من الولي تنزل على أهل البيت، وحسب قول أحد الرقاة وهذا التفسير جد منطقي، قال: في الماضي عندما تأتي النسوة للزيارة لم تكن هناك

<sup>1</sup>سراج الجيلالي: المرجع السابق، ص97.

<sup>2</sup>نعيمة رحمانى: المرجع السابق، ص03.

<sup>3</sup>سراج جيلالي: المرجع السابق، ص97.

<sup>4</sup>نعيمة رحمانى: المرجع السابق، ص03.

الكهرياء موجودة لذا كانت النسوة تحضرن الشموع وتتركها عند الإنتهاء من الزيارة، حتى يظل المكان مضاء، ومنذ ذلك اليوم إعتدها الخلف مثل العادة، لكن إختلف التفاسير<sup>1</sup>.

إن إشعال الشموع أو ثريات أو قناديل حول قبر الولي ومايتهافت عليه الناس ويتسابقون في فعله بإعتقادهم انه مقربة من الله، أو تكريم الولي، فهو خروج عن حدود الدين ورجوع إلى ماكان عليه أهل الجاهلية الأولى، فهي سبيل للتغريب بأرباب العقول الضعيفة، وإضاعة للأموال، وسبيل للشيطان وإرتكاب لما حرمه الله تعالى<sup>2</sup>.

#### - الدعاء عند القبر:

هناك من الزائرين من يعتبر الطواف بدعة ولايحبهه وشرك فيكتفي بالوقوف أمام قبر الولي، ويرفع يده للدعاء بالترحم على الولي والدعاء له بالرحمة والمغفرة، وهناك من الزوار من يقوم بالدعاء والطلب والرجاء<sup>3</sup> و التمنيات كالزواج والفرج ومن ذلك القبيل (يارب فرج على فلان... إلخ)<sup>4</sup>، ونيل رضا الوالدين، وأن يساعد في قضاء حوائجه، وهناك من الزوار من يمسك القماش المغطي للقبر ويجلس مقابلا له ويلح في طلب الحاجة.

وتختلف الدعوة بين الصراخ والدعاء بصمت وسر بين الداعي والولي، مثلا امرأة زارت الضريح ورفعت إبنا الصغير بين يديها وتخاطب الولي: الرجاء منك البركة والشفاء لصغيري<sup>5</sup>.

هنا نلاحظ تطابق الطقس المنظم، الذي هو الدعاء عند الصلاة، بالطقس الحر وهو الدعاء عند قبر الولي<sup>6</sup>:

الطقس المنظم

الطقس الحر

<sup>1</sup> رشيدة بلال: الشمعة في معتقدات الجزائريين رمز الفرح والحزن...وهدية الأولياء، صحيفة المساء، مساء يوم16جانفي2009.

<sup>2</sup> جماعة من العلماء: فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف حول الأضرحة والقبور والموالد والندور، ص63.

<sup>3</sup> سراج جيلالي: المرجع السابق، ص97.

<sup>4</sup> مناد سميرة: المرجع السابق، ص06.

<sup>5</sup> سراج جيلالي: المرجع السابق، ص97.

<sup>6</sup> فراس السواح: المرجع السابق، ص ص، 2 5-53.

الصلاة	الضريح
الدعاء والتضرع لله	الدعاء والإلحاح للولي
(لتلبية الدعاء والغفران)	( لنيل التماني)
(مباشرة)	(واسطة)

#### 4- طقس الحناء<sup>1</sup> والتبرك<sup>2</sup>:

الحناء مادة تلوينية قديمة عرفت عند الفراعنة بهذا الإسم، وشاع إستعمالها في العصر الجاهلي عند العرب والعصر الإسلامي، وساعد في إنتشارا نشاط التجار العرب الذين كانوا يستوردونها من بلاد الهند على شكل صبغة نباتية، ذات لون أحمر وأسود<sup>3</sup>، وعادة النساء يخضبن أيدهن إلى الأصابع وأرجلهن، فهو مستحب ومستحسن، عندهن وأعتبر العرب ليلة قبل الزفاف بليلة الحناء<sup>4</sup>، وذلك لمكانتهم عندهم.

أما بالنسبة للأضرحة فإنه من الشائع كتابة أسماء الزوار وبعض الأدعية والتمنيات بالحناء على جدران الضريح، مثال ( إن شاء الله تتزوج فاطمة من علي...إلخ)، إضافة إلى وظيفة إجتماعية إذ تعد الحناء دلالة رمزية إجتماعية تميز العروس عن قريباتها، وهذ يضيف بهاء ورونقا وجمالا، وبهذا تكون الحناء مظهرا من مظاهر مباهاة المرأة في ليلة زفافها<sup>5</sup>.

مرة عندما كنت صغيرة ذهبت مع جدي لضريح "سيدي بوهلال"<sup>6</sup>، لاحظتُ علامات أيدي بالحناء ملطخة على الجدران وكتابات (يارب النجاح...إلخ) وقامت جدي بإعطائنا

<sup>1</sup> الحناء: حنا، تحنيا تحنئة، خضبه صبغة بالحناء، والحناء، نبات ورقة أخضر كورق الرمان يتخدمه الخضاب الأحمر للتلوين. أنظر: جيران مسعود: المرجع السابق، ص317.

<sup>2</sup> التبرك: تبركا من برك، وهو التيمن وطلب الرزق، أنظر: نفسه، ص191.

<sup>3</sup> مناد سميرة: المرجع السابق، ص08.

<sup>4</sup> حسن الوزان: المصدر السابق، ص64.

<sup>5</sup> مناد سميرة: المرجع السابق، ص64.

<sup>6</sup> ضريح سيدي بوهلال: يقع في جبل بوهلال بدائرة حمام الضلعة ولاية المسيلة، يبعد عن مركز الولاية ب30كلم، وهو مزار في أعلى الجبل، متكون من غرفة فيها درج للصعود للقبر، وعلى شكل كوخ، مصبوغ الجدران بالأخضر والأبيض، نسبة للولي الصالح بوهلال الشيخ.

نوع من الأكلات التقليدية: الروينة<sup>1</sup>، وقامت بخلط الحناء ووضع دائرة على أيدي كل من كان في المكان وقالت: ربي يحن علينا، بالحنة يالحنينة.

والمقصود من وضع يد (خامسة) على جدران الضريح حسب المقدمو هي بمثابة عهد يقطعه الزائر عن نفسه أمام الولي<sup>2</sup>.

ويوجد طقس مصاحب لطقس الحناء ألا وهو: الزغاريد<sup>3</sup>: تسمى باللهجة المحلية التولويل وفي لغة الأنثربولوجيا الصباح القدسي، أثناء التواجد بالضريح تسمع من حين لآخر زغاريد لنسوة يرافقن زيارتهن بالزغاريد ليعبرن عن إنفراج همومهن أو حل مشاكلهن وأحيانا تعبيراً عن تواجدهن بالضريح<sup>4</sup>.

إضافة أنني رأيت في زيارة الزاوية سيدي عيسى، عند دخول النساء الضريح، تزغردن الواحدة تلوى الأخرى، وعندما سئلت إحداهن، قالت، ليباركني الولي سيدي "بلعمور" إنتابني الفضول رغم صغر سني، وبكيت لسماع شكوى النساء وفرجهن لحل المشاكل وتعبير بالزغاريد وتقول بعض النسوة المدائح المصحوبة بالدريكة، وزغاريد النساء، كأنها حفلة<sup>5</sup>.  
ممارسة التبرك: وهو ممارسة قدسية وهي كالاتي:

**1- قدسية التراب:** إذا كان الزائر مريض يأخذ من تراب الولي ويمزجه مع زيت الزيتون ويضعه في مكان الألم فهذا الطقس استشفائي<sup>6</sup>، فالتمسح بالتراب وأخذ جزء منه للبيت يعتبر شفاء<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> الروينة: كلمة عامية جزائرية وهي عبارة عن قمح محمص ومطحون ثم يمزج بالزيت الزيتون والملح والسكر، وله طعم لذيذ، وهي أكلة تقليدية جزائري.

<sup>2</sup> نعيمة رحمانى: المرجع السابق، ص03.

<sup>3</sup> الزغاريد: زغرد، زغردة، تزغرد المرأة أي ترفع صوتها، بلسانها فمها في الأعراس ونحوها، جبران مسعود،: المرجع السابق، ص417.

<sup>4</sup> نعيمة رحمانى، المرجع السابق، ص03.

<sup>5</sup> أحمد مريوش: المرجع السابق، ص05.

<sup>6</sup> مناد سميرة: المرجع السابق، ص05.

<sup>7</sup> نعيمة رحمانى: المرجع السابق، ص03.

2- **قدسية وبركة الماء:** الماء بجانب الضريح فيه بركة و قوة روحية تخلص من العكوس وسوء الطالع، وهنا نلاحظ الطقس الحر للتبرك بالماء يقابله الطقس المنظم وهو الوضوء<sup>1</sup>، ويستعمل للعلاج والرقية، وبعض الأولياء إرتبط إسمهم بالماء لقدسيته، مثل سيدي معزوز البحري وعساسين البحر (حُماته).

3- **العلام:** قطعة قماش خضراء يربط بها رأس المريض طلبا للشفاء والبركة. تقديم القران (الأضحية):

من المعروف أن زيارة الأضرحة لاتخلو من طقس الذبيحة، لكن ليست طقس يومي وهي ممارسة لاتكون قرب الضريح وإنما تكون في البيت<sup>2</sup>، وتقدم الضحايا والقرابين عند قطع النذور أمام قبر الولي<sup>3</sup>.

تتنوع عطاءات الزوار من هدايا أو طعام أو نقود، هذه العطايا يقدمها الزوار لخدام الضريح لنيل البركة وقد تكون قطعة قماش لتجديد لباس الضريح أو التضحية أو ذبح الحيوان<sup>4</sup>.

#### طقوس أخرى منها:

المعروف: وهو الإطعام أو الوليمة التي يقدمها الفرد للمحتاجين وعابري السبيل عندما ينال مراده في شأن ما، أو ينجو من مصيبة أو حادث، ومنها معروف السّاس عند وضع أساس البيت، ومعروف الحج، ومعروف الحصاد.... إلخ<sup>5</sup>، كما يقول المثل الشعبي، ( معروف يسجي وينجي ويزيد في العمر مدة) بمعنى الصدقة تصلح الأحوال وينجي من المصائب ويزيد البركة في العمر.

<sup>1</sup> فراس السواح: المرجع السابق، ص ص 52-53.

<sup>2</sup> مناد سميرة: المرجع السابق، ص 05

<sup>3</sup> سراج جيلالي: المرجع السابق، ص 97.

<sup>4</sup> مناد سميرة: المرجع السابق، ص 03

<sup>5</sup> نعيمة رحمانى: المرجع السابق، ص 07

النوم داخل القبّة: هذا الطقس علاجي فالزائرة أو الزائر الذي يريد الشفاء من المرض فعليه النوم داخل القبّة، مدة معينة حسب حالة المريضة لمدة ثلاث أيام متتالية أو أكثر، حسب حالته، فإذا نام جاءه الولي في منامه وعالجه حتى يستيقظ المريض من منام ويحس بالألام شديدة وهذا دليل على شفاؤه.

ترك قطع وأشياء خاصة: بالقرب من الولي، لإعتقادهم بالتخلص من السحر والتابعة والمرض، تعليق الفتاة لباسها الداخلي فوق شجرة بالقرب من الولي، إعتقاداً منهن أن أول من رآها سيذهب لخطبتها<sup>1</sup>، أما الحزام تتركه الزائرة لكي ترزق بالذرية (داخل القبّة) لنيل البركة وحصول الحمل، وتطوف سبع دورات ويمثل الحزام فال حسنا، وتأخذ حزام من الضريح بإعتباره فال حسن<sup>2</sup>.

### المبحث الثاني: طقوس المرابطين ( الجماعية )

#### 1- طقس الموسم الحضري، (الحضرة)<sup>3</sup>

هي طقوس جماعية و وهي تتم بمواعيد محددة وأطلق عليها إسم " الموسم " أو الركب، وهو إحتفال ديني يحتفل به الناس في وقت معين، ويستوجب إستخدام أزياء معينة ومراسيم خاصة، كما أن هذا الموسم هو إلتقاء جماعي لإتباع الطريقة أو الأوفياء للولي والمشاركة في الحفل أو للتعبير عن إنتمائهم للجماعة.

عادة مايشارك فيه "الإخوان" الذين يأتون في جماعات تمارس خلاله ألعاب طقسية من طرف الإخوان<sup>4</sup>.

تتشكل التجمعات الشعبية المنظمة بما يسمى بالحضرة، حيث تختلف الحضرة من فرقة إلى أخرى كل حسب طريقته ونشاطه، لكنها تلتقي في نقطة واحدة هي بناء الحضرة من

<sup>1</sup> سراج الجليلي: المرجع السابق، ص97.

<sup>2</sup> نفسه، ص97.

<sup>3</sup> نعيمة رحمانى: المرجع السابق، ص06.

<sup>4</sup> الحضرة : هي حضور جماعات صغيرة تقيم نشاط معين يجتمع الناس حولهم، يدل معنى الحضرة على نشاط المقدس، تعتمد على مجموعة من القواعد والسلوكات المزودة بصفة الإلتزام بالعادات والتقاليد الخاصة بالولي، كالقيام بالغناء والإستجد بالولي. للمزيد ينظر: سراج جليلي: المرجع السابق، ص109.

التغني بمدائح وقصائد حول الولي، وإستغلال الظرف من أجل هدف إقتصادي وكسب المال، فمن شروط الحضرة وبنائها دفع مبلغ الزيارة، ويتجمع فيه الناس بكثرة، وهنا تميزها بخاصية المكان والزمان<sup>1</sup>.

وبها حلقات إنشاد شعرية شعبية، شاعت في الجزائر، خاصة يوم الجمعة<sup>2</sup> كما تحتوي على نذور دموية تكون في غالب الأحيان من الكباش والثيران أو من الدجاج (ذبح الحيوان). إضافة الى انشاد القصائد في مدح النبي الكريم وفضله العظيم وأيضا فنون من الأوزان المستحسنة التي تشعل القلوب بالشوق ويستحب كل الحضور هذا المديح لأنها تخلق جوا من السرور وانسراح في الصدر<sup>3</sup>.

وتتكون من فرقة فلكلورية<sup>4</sup>، هذه الأخيرة تضم مجموعة من الأعضاء يتراوح عددهم من إثنا عشر عضوا حسب نشاط الفرقة، تتوزع فيها الوظائف على الأعضاء الفرقة على حسب الإمكانيات والوسائل، من العازف على القصة ومن الذين يضربون على الدف (البندير أو الدربوكة)، والمداح أو المغني، وقائد الفرقة الذي يلعب الدور الدرامي في الفرقة للتأثير على الزوار يجدر بنا هنا أن نذكر أن هناك فرق تتشابه في وظائفها وإشراكتها<sup>5</sup>.

وهي تعكس النشاطات التي يقوم بها الزوار، لأنها مصدر هام لمدخلها، وقدرتها المالية، بعد إقامة هذه الإحتفالات والنشاطات الفلكلورية خاصة<sup>6</sup>.

ويحكي لي والدي، أنه كانت تقام الحضرة بطقوس فوضوية وغريبة، بحيث تحدث فيها أمور خارجية من عادة الإنسان اليومية، تجعل الحضور مندهشين مبهورين من هول

<sup>1</sup> ياسين بودرعة: "المعتقدات في كرمات الأولياء بمدينة الجزائر في العهد العثماني"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 30،

جامعة قسنطينة، الجزائر، ديسمبر 2013، ص373.

<sup>2</sup> سراج جيلالي: المرجع السابق، ص109.

<sup>3</sup> تمقروتي على بن محمد: النفة المسكية في السفارة التركية(1589م)، تحقيق وتقديم: محمد الصالحي، الطبعة الأولى، دار السويدي للنشر والتوزيع الامارات العربية، 2007، ص175.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص160.

<sup>5</sup> الفرق الفلكلورية: تظهر على شكل تجمعات شعبية ثقافية، لأن الظاهرة فلكلورية تستلزم وجود جماعة أو جماعات شعبية لها ثقافات خاصة، يمكن أن نطلق عليها ثقافات شعبية. للمزيد ينظر: سراج جيلالي: المرجع السابق، ص108.

<sup>6</sup> ياسين بودرعة المرجع السابق، ص 373.

الأحداث وتضرب إيقاعات تشعل فتيل الحماس في نفوس المرضى، فهناك من يأكل الجمر وهناك من يخرج النار من فمه، هذه من الأعضاء، أما المرضى ( المصاب بمس الجن)، فيفقد الإدراك ويقوم برقصات عشوائية وسريعة تتقوى مع ضربات الدف، وتصبح حلقات الرقص جنونية، حتى يسقط المريض أرضاً، ووحسب رواية والدي؛ كانت تشتهر بها منطقة الحمراء بدائرة المنصورة ولاية برج بوعريج وكانت مقصدا لها<sup>1</sup>.

بحيث يتميزون بأزياء مميزة ومراسيم خاصة كما ذكرت آنفا، ويلتقي فيها أتباع الطريقة، وكل الأوفياء، ويعبرون عن إنتمائهم الطريقة<sup>2</sup>.

تتكون الفرقة الصغيرة التي تعتبر قليلة الإمكانيات، لكنها كثيفة النشاط أغلب أعضائها من القرى المجاورة للضريح، يقومون ببناء الحضرة الخاصة بالولي وتقوم الفرقة بمدح الولي<sup>3</sup>، وتعود الوظيفة الرئيسية للقائد بإلقاء المديح والتغني بخصال الولي، ويرددون المديح الديني" ويتم ذلك بآلات موسيقية،<sup>4</sup> ويقرونها بالأصوات المطربة ويصدعون بها المحافل العظيمة والمجامع المحفوظة في المزار وهم في أكمل زينة وأجمل زي<sup>5</sup>، كما يقوم القائد بالدعاء للحاضرين الذين يدفعون الزيادة له،و يقوم بالدعاء لهم، بذكر أسماءهم ويخلق جو التنافس لدفع الزيادة، تكمن وظيفته في الدور الدرامي الذي يؤثر على الناس المجتمعين حوله.

ونذكر مثال للفرق الحضرية: فرقة عيساوة،<sup>6</sup> في بداية الحضرة يقدم العيساوي نفسه وعشيرته، يبدأ كلامه بالصلاة على النبي ومدح الأولياء الصالحين، ثم يقوم بأعمال سحرية،

<sup>1</sup> نقلا عن لسان الراوي: ص.، 56 سنة.

<sup>2</sup> ياسين بودريعة: المرجع السابق، ص373.

<sup>3</sup> سراج الجيلالي: المرجع السابق، ص109.

<sup>4</sup> جيمس ويلسن ستيفنز: المصدر السابق، ص247.

<sup>5</sup> ياسين بودريعة: المرجع السابق، ص373

<sup>6</sup> فرقة عيساوية: هي تجمع شعبي للحضرة، ذات طابع سحري قدسي، يجمع بين الجسدي السحري والجسد المقدس،

يقودها العيساوي وهو الرجل الذي ينتمي إلى عرش محمد بن عيسى المغربي مؤسس الطريقة العيساوية، للمزيد ينظر: سراج جيلالي، المرجع السابق، ص109.

كمداعبة الأفاعي السامة والكبيرة ويدخل رأسها في فمه ويغرس السكين في جسده دون أن يسيل الدم لإبهار الحاضرين، ويحرق الجرائد ويصنع الرماد في الصندوق ويغطي الصندوق بقطعة قماش ثم يتمم عليه، ويختفي الرماد، ثم يطلب من المتفرجين إعطاءه الزيارة المخصصة، وهكذا ينتهي العرض<sup>1</sup>.

وتختلف الأفعال المخصصة لكن الهدف واحد، ألا وهو جمع الزيادة بمعنى هدف إقتصادي ويزيد عليه الهدف الإجتماعي، لبهز عقول الناس والإستحواذ عليها والحضرة تراث أجدادنا المتوارث، ذات الطابع السحري (عالم الجن).

## 2- طقس الموسم الريفي (الزرده)<sup>2</sup>:

يحتفل الجزائريون بالموسم الريفي وعلى الأغلب يقام في الربيع، وحفل يقام في الريف، يذهب خلاله الزوار إلى القبة بشكل جماعي، يكون هذا الحفل مرفوقا بممارسات ونشاطات طقسية بكبش أو ثور، ويكون الأكل جماعيا، وتعرف بالزرده<sup>3</sup>، تكون في أجود الفصول التي يكثر فيها العشب تعمد كثير من العائلات الجزائرية كما نكرت إلى ذبح ثور وفي مرات حتى ثورين ويقطع اللحم ثم يجفف في الشمس .

بعد ذلك يغلى في الزيت يحفظ في أواني ويغطى بالزيت أو بالسمن لإستهلاكه في وقت آخر، وتوزع القهوة على الحضور فهي مشروب الترف عندهم<sup>4</sup>.

وتنظم الزرده من أجل الدعاء عند المزارات لتحسين المحاصيل الزراعية، وإعتبارها معروفا للولي الصالح، لتعم البركة والخير على الأرض<sup>5</sup>، فيحضر الطعام الخاص بهذه المناسبة، وعادة هو الكسكسي باللحم ويقومون بتوزيعه على الحاضرين والفقراء.

<sup>1</sup> سراج جيلالي: ص ص 109-110.

<sup>2</sup> الزرده: زرد يزد زردا، أي اللقمة بلعها بسرعة، والزرده جمع زرود، من الطعام اللين السريع الإنحدار في الحلق، ينظر: جبران مسعود: المرجع السابق، ص415. والزرده حسب الذاكرة الجماعية المحلية: هي حفل ريفي بامتياز وهي مناسبة سارة تنفذ فيها "الوعدة" وتقدم الوعدة خلال الزرده، ويظهر بها استعراض كبير من الأثليد والأغاني التابعة للحضرة.

<sup>3</sup> وليام شالر: المصدر السابق، ص67.

<sup>4</sup> ياسين بودرعة: المرجع السابق، ص373.

<sup>5</sup> وليام شالر: المصدر السابق، ص88.

كما أنه يلتقي في الموسم الجماعة من أصحاب طريقة من طرق الصوفية أو الأوفياء للولي لإحياء الحفل والتعبير عنه، في هذا الإحتفال الذي يحتفل به في الموسم الريفي غالبا في الربيع<sup>1</sup>، فعند حلول هذا الأخير يكون قد انقضى فصل الشتاء ، وتزينت الارض بمختلف أنواع الزهور مدخلة الفرحة والسرور<sup>2</sup> .

ويحتفل الجزائريون في فصل الربيع، إحتفالا كبيرا، وفي هذه المناسبة يخرج الخزناجي بوصفه مساعد الداوي وينصب ويضرب معسكره خارج أسوار المدينة عند بابها الشرقي، وعلى باب السرادق ينصب إثنين من ذبول الخيل الثلاثة التي ترمز لسلطانه، وعنئذ يتقدم آغا يمثل أحد شيوخ العرب أمام الخزناجي ليقدم له، وعلى الفور يصدر الخزناجي أمرا بتقديم مائة شاة، وعندما تصل يقوم هو بنفسه بذبح رأس واحدة من الأغنام لتطبخ وتقدم على مائة سعادته.

وهذه المواشي تقدم فورا<sup>3</sup> وغيرها من المؤن فتقدم من شيوخ العرب مثل: الدجاج والبيض والكسكس..إلخ، وبعدها يأمر الخزناجي شيخ العرب بدفع مبلغ من المال، ليدفع لمرتبات الجيش<sup>4</sup>، كانت هذه الطقوس الريفية في الجزائرالعثمانية.

والزردة طقس من التراث ويتفرغ عنها مايعرف "بالوعدة" فهي دافع طقسي لفعل التواصل ومظهر إحتفالي شعبي وهي ايضا لحظة تجديدية لعلاقة حقل القداسة أي الولي والوساطة بين الفاعل(الواعد) والله سبحانه وتعالى<sup>5</sup>، وهي تدل على الوعد الذي يقدمه الفرد للمحتاجين

<sup>1</sup> ياسين بودرعة: المرجع السابق، ص373.

<sup>2</sup> خير الدين بربروس:مذكرات خير الدين بربروس ، ترجمة : محمد دراج ، الطبعة الاولى ، شركة الاصاله للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1431هـ -2010، ص80.

<sup>3</sup> وليام شالر: المصدر السابق، ص67.

<sup>4</sup> نفسه: المصدر السابق، 68.

<sup>5</sup> بوشمة الهادي: " الوعدة التمثيل والممارسة ( دراسة أنثولوجية بمنطقة أولاد نار)"، مجلة إنسانيات الجزائرية في الأنتبولوجيا والعلوم الإجتماعية، العدد 39-40. الجزائر، 2008، ص08.

وعابري السبيل، عندما ينال مراده في شأن ما، ومن سماتها لم شمل العرش، كل هذا عندما تتحقق أمنية الشخص الذي عاهده الولي<sup>1</sup>.

وحسب ماتداولناه في الذاكرة المحلية، فالوعدة طقس إحتفالي لإخراج الطعام، خاصة الكسكي باللحم، والأكلات التقليدية، ثم تقام رقصات في جو بهيج. وترتبط الوعدة بالزيارة، لأن الوعدة هي التعهد بتقديم هدية إذا تحققت أمنيته، هي بمثابة نذر يلزم صاحبه بالعودة ثانية للضريح محملا بالهدية، فتوزع في الزردة وهي طقوس جماعية تابعة لزيارة الأضرحة<sup>2</sup>.

### 3- المرأة وعلاقتها بالأضرحة:

المجتمع الجزائري مجتمع ذكوري، يعتمد على السلطة الذكورية، للأب أو الزوج أو الأخ، فيمارس الرجل قيودا حول حياة المرأة وظيفتها الوحيدة هي الإعتناء بالبيت والأطفال والإنجاب، والإلتزام داخل فضاء محدود لا تتجاوز جدران البيت، وأغلب العادات التي يمارسها الجزائريون تستند في أساسها إلى قوانين<sup>3</sup> وليس فيها مايفاجئ فغياب النساء عن الحياة العامة وإحتشامهن الشديد، ولا يتسرن بدون حجاب خارج البيت .

وحتى منازلهن لا تكاد تصلها أشعة الشمس، وعندما يسافرن، يركبن على ظهور البغال ويكن مختبات في ستائر غريبة ( الحايك)، وعند ذهاب أحد الأتراك لهابنسترات وترجاه لمعالجة زوجته، فطلب الأخير رؤيتها فأجابه أفضل أن تموت على ان يراها أحد.<sup>4</sup>

المجتمع الجزائري ريفي بإمتياز رافض لتعليم المرأة، بمعنى نقص الوعي العقلي، مأسفح المجال الواسع للأضرحة بتوسيع خيالهن مايجعلن يقصدن الأضرحة، لقهرها من النظام الإجتماعي، حتى يستطيع مواصلة العيش في وسط هذا النظام دون أزمات مع الطرف الآخر الرجل، يتوجهن إلى الولي، لإعتقادهن بقوته العظمى التي تفوق قوت الرجل

<sup>1</sup> ياسين بودرعة: المرجع السابق، ص 373.

<sup>2</sup> نفيسة دودية: المرجع السابق، ص 05.

<sup>3</sup> سراج جيلالي: المرجع السابق، ص 116.

<sup>4</sup> ج أو ها بنسترايت: المصدر السابق، ص 47.

والنظام الإجتماعي الذي يكرهها حياتها، وأعتبرت فضاء للحرية النفسية وإخراج المكبوتات، والتخلص من قهر الرجل<sup>1</sup>، بالإضافة إلى قصد الولي بهدف الإنجاب والحياة السعيدة والبركة.<sup>2</sup>

إضافة إلى قلة العناية الصحية في العهد العثماني، وقلة الأطباء، وتركت السلطة الحديثة دون تشجيع، ماترك المجال للمداوة بالطرق التقليدية والإعتماد على الشعوذة والسحر والزيارات، والإستعانة بالتمائم، وبهذا لعبت الأضرحة بمدينة الجزائر دورا كبيرا، ساهمت في تعلق النساء بها، وذهابهن للدعاء وطلب الشفاء والوفاء بالندر<sup>3</sup>، وذلك لإعتقادهن بقدرات الولي المختلفة.

فبركات الولي تشفي العاقر والمريضة والمجنونة، وتختلف أماكن التردد باختلاف الأهداف، وتستخدم للشفاء نبح الدواجن (النشرة)<sup>4</sup>، وتشعل النسوة الشموع والبخور لتعود الزيارة عليهن بالنفع وتحصلن على البركة<sup>5</sup>.

تتوجه النساء إلى الضريح وتدخلن حافيات الأقدام، ويقمن بإشعال الشموع من أجل الزواج لمن تأخر زواجها، وللحصول على الأولاد لكي لاتخسر زواجها<sup>6</sup>، هذا ما يدفع النساء للقيام بهذه الممارسات والطقوس الشبه سحرية بهدف السيطرة، لأن الرجل يحب المرأة الولود، والزواج من الإنجاب، والمرأة العاقر ينبذها المجتمع ويحملها المسؤولية ما يدفعها للتوجه إلى هذه الطقوس<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> فراح زينب: الزيارة النسوية للأضرحة مقارنة أونترولوجية بضريح سيدي قادة بن المختار بولاية معسكر، شهادة لنيل

الماجستير في علم الاجتماع إشراف العايد عبد الكريم، جامعة وهران، الجزائر، 2010-2011، ص11.

<sup>2</sup> نعيمة رحمانى، المرجع السابق، ص06.

<sup>3</sup> النذر: نذرا وينذر، نذورا أي أوجب على نفسه ماليس واجبا عليه تبرعا من صدقة أو إحسان أو ذبيحة للمعابد أو غيرها،

وهو مفرد نذور وأيضا تطلق على الدية، ينظر: جيران مسعود المرجع السابق، ص372.

<sup>4</sup> ياسين بودريعة: المرجع السابق، ص372.

<sup>5</sup> نعيمة رحمانى: المرجع السابق، ص132.

<sup>6</sup> مناد سميرة: المرجع السابق، ص132.

<sup>7</sup> فراح زينب: المرجع السابق، ص119.

والمرأة هي أكثر المتوافدين إلى هذا الحقل ولعل ذلك راجع إلى بعض العوامل التي تتحكم في الحضر تتوجه للولي كقوة ردعية للضغوطات، فتطلب العون والإستغاثة والثأر يجعل ويرر السلوك المرأة نوعا، من أنواع المقاومة الوضعية القهرية لمعانة المرأة أمام سلطة الذكر<sup>1</sup>.

تقوم النسوة بزيارة الاولياء المسلمين بصحبة اطفالهن وعادة مايزرن المقابر (الأولياء) خاصة يوم الاثنين صباحا، بسبب الورع والتفاني للنسوة في زيارة مزارات الأولياء الصالحين<sup>2</sup>.

لاحظت في زيارتي لإحدى الأضرحة، عند دخول النساء تجتمعن في مكان وتفضلن عن مشاكلهن، وتتعارفن وتكسر روتين الحياة، فالضريح يمثل مكان تتواصل في الزائرات، وتضعف فيه سلطة الرجل ويعم فيه التسامح والسلم والاندماج الإجتماعي جراء غايات ودوافع مشتركة بين الزائرات أو الماكثات، ويتعارفن ويتخيرن للمصاهرة، فهناك نسوة قصدا لتزويج أولادهن فالضريح أداة تواصل ومعرفة<sup>3</sup>.

ولم تقتصر اللجوء إلى الأضرحة على النساء العامة، بل تعدت إلى نساء كبار المسؤولين في الدولة من دايات وبايات، وذلك لشهرة وتعلق الناس بالأضرحة، ويرجع ذلك لشخصية الولي، الصالح وسيته الشائع في المنطقة<sup>4</sup>.

شكلت زيارة الأضرحة والتفاعل مع القبور الأولياء الصالحين، حلقة تواصل وتلاقح إجتماعي، وحظيت بتقدير وتقديس واسع بسبب كرامات الأولياء<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> سراج جيلالي: المرجع السابق، ص117.

<sup>2</sup> كورين شوفاليه: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة دولة مدينة الجزائر (1510-1541م)، ترجمة : جمانة حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية ، عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر، 2007، ص ص 70،-74.

<sup>3</sup> فراح زينب المرجع السابق، ص، 125.

<sup>4</sup> ياسين بودرعة، المرجع السابق، ص372.

<sup>5</sup> بوسليم صالح وبن قايد عمر: " الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية"، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد21. جامعة غرداية، الجزائر، ديسمبر 2015 ص378.

نسجت الأضرحة أولياء الصالحين، خرافات وأساطير حول قدراتهم على فعل أشياء خارقة، كحماية وشفاء وحل المشاكل والنزاعات الاجتماعية<sup>1</sup> فنتشبت بها النسوة.

شكلت الأضرحة همزة وصل بين العالم الخيالي الخرافي السعيد وواقع المرأة المرير الكابت على نفسها، ما جعلها تتوجه إلى الإعتقادات للخروج من النظام الإجتماعي، لقد شادت نساء في إحدى الأضرحة تصرخ بشدة بألم لتعبر عن مافي داخلها من مكبوتات، فالضريح متنفس رائع لهن، وعلاقة المرأة بالأضرحة علاقة وثيقة منذ القدم.

#### 4-الأهداف من زيارة الأضرحة:

يتوجه الناس لزيارة الأضرحة لتحقيق أهداف نذكر كالاتي:

أ/ أهداف دينية: تتمثل في تحقيق الإستقرار الروحي والسعادة في الدنيا والآخرة، وتتمثل في علاقة الزائر والمزار، ففيها المدائح والأناشيد والإعتقاد ببركة الأولياء الصالحين ونكر مناقبهم والترحم على الأسلاف<sup>2</sup>.

ب/ أهداف صحية: تتمثل عادة في الإستشفاء من الأمراض وذلك لقدسية الضريح، فالمرضى يأخذ تراب الولي ويمزجه مع زيت الزيتون ويوضع على مكان الألم<sup>3</sup>، إضافة النوم بالقبة فيأتي الولي للمريض في المنام وعندما يستيقظ يشفى.

ويتترك المريض أعراضه للتخلص من السحر والسعوذة والتابعة<sup>4</sup>، وتترك المرأة العاقر حزامها في القبة، وتطوف سبع مرات لكي تتجب<sup>5</sup>، يتوجه الإنسان القوى الخارجية على العادة لسد حاجاتهم المريضة.

<sup>1</sup> ياسين بوديعة: المرجع السابق، ص 378.

<sup>2</sup> نفيسة دويذة: المرجع السابق، ص 109.

<sup>3</sup> مناد سميرة: المرجع السابق، ص 08.

<sup>4</sup> سراج جيلالي، المرجع السابق ص 97.

<sup>5</sup> نعيمة رحمانى، المرجع السابق، ص 06.

### أهداف نفسية:

يأمل صاحبها في الحصول على الراحة النفسية والهدوء الداخلي وإتقاء الشرور، وإبعاد العين والحسد، ونيل الخير والبركة، وإستجابة الدعاء.

### د/أهداف إجتماعية:

تتعدى بين طلب العون والقوة، طلب الحماية والأمان، تأمين حاجات الغرباء وعابري السبيل، وإيداء التكافل الإجتماعي، هو متنفس المرأة تتعدى الأهداف وتتنوع لكل الطريق واحدة وهو تحكم قدرة الولي وقديسيته وجانبه التقي.

**خلاصة الفصل:**

ونلاحظ أن الجانب الروحي للولي الصالح اثر في المجتمع الجزائري، وخاصة النساء وتنوعت طقوس زيارة الاضرحةمن طقوس فردية وممارسات:كنية ونزع الحذاء والطواف وغيرها،اما الطقوس الجماعية كالزردة والحضرة وهي طقوس ذات طابع فلكلوري،وكلها مرتبطة بكرامات الولي،واغلبها استمرارية لطقوس الديانات السابقة،وهي بدع ابتدعها الخارجون عن الطريقة،وصدقها ناقصو الايمان حاصة النساء لهروبهن من الواقع الاليم.



# المختصة



## خاتمة

من خلال إنجاز هذه الدراسة حول موضوع المناسبات والطقوس الدينية في الجزائر إتضحت خلالها النتائج التالية:

الوجود العثماني بالجزائر غير مسارها من دولة محاطة بخطر الإحتلال إلى دولة ذات هبة بقيادة رياس البحر، وأضافت لمسة خاصة على مختلف الميادين منها الإجتماعي الذي خصصنا له جانب من هذه الدراسة، من الملاحظ على هذه المناسبات أنها بقيت على حالها قبل دخول العثمانيين، إلا أنهم استحدثوا فيها بأسلوبهم .

إن الموروث الثقافي في المجتمع يوثق روابط التواصل والتماسك والأخوة، فهو مرتبط بالعادات والتقاليد، وهذه الأخيرة تجمع أوصل المحبة والتزاور وهي من أهم ماتورثته الشعوب، هذه من الجوانب الحسنة، أما الجوانب السيئة فتمثلت الإنحراف والخروج عن المألوف في ممارسة هذه الطقوس أثناء الإحتفال ، كالبدخ والمصاريف المكلفة للتباهي والتفاخر وإتباع صغار العقول الذين سولت لهم أنفسهم الضعية الخروج عن معالم الدين. بالنسبة لتغير الموروث القديم فهو أمر مستحيل، بل طرأت عليه بعض التغييرات ماتعرف بالموروث المحدث، فكل مدينة في الجزائر لها عاداتها وتقاليدها، مع بعض الإضافات في الأكل كالبقلاوة التركية التي أصبحت حاضرة في مائدة المناسبات الجزائرية، واللباس التقليدي كالحايك ممزوج باللباس المحدث القفطان والحزام ، إضافة إلى الألعاب البهلوانية، والطابع الأندلسي الذي أضيف في هذه الحقبة.

لم تتدخل السلطة في عادات وتقاليده المجتمع الجزائري، بل كانت أمور مشتركة فالمناسبات والإحتفالات الدينية كانت تكتسي طابع الإسلامي، فمناسبة شهر رمضان وختم صحيح البخاري من احب المناسبات، والصيام ركن من أركان الإسلام يصوم الناس من الفجر إلى آذان المغرب ويعلن عندخول بضربات المدفع ويحرم من شرب الخمر وتغلق الحانات وتكثر العبادة والصلاة، وفيها ليلة السابع والعشرين : ليلة القدر تحضر فيا أفضل الأطباق ويختم صحيح البخاري.



إضافة إلى مناسبة عيد الفطر والعيد الأضحى، يلبس الناس أفخم الألبسة وتزين الوارع ويطبخ الكسكسي وتصلى صلاة العيدين وفي الجامع الكبير، إضافة إلى الألعاب البهلوانية كاقراقوز لعبة مسرحية جاء بها الأندلسيون تسمى لعبة الظل وأما بالنسة لعاشوراء والمولد النبوي فيقام فيها الولائم ويطبخ الكسكسي ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم، والحج مناسبة سعيدة تقام فيها وليمة.

أما الإحتفالات ذات الطابع الديني كالزواج والإحتفال بالمولود (المزيود ) والختان، فتمارس فيها طقوس تراثية، كالرقص والغناء والبارود والولائم، وبالنسبة للجناز: ففيها طقوس جنازية، إسلامية كالغسل والدفن والعدة للمرأة مع وجود بعض البدع كخروج المرأة بعد العدة حاملة البيض إلى البحر وتوزعه هناك، لكي يسمح لها بالزواج.

وحظيت الأضرحة بمكانة كبيرة في الجزائر العثمانية، وتعلق ذاك المكانة التي يحظى بها الولي من تقدير وتبجيل وقداسة ولا بد ذكر بعض المصطلحات المتعلقة بها: كالولي، والمرابط، الضرار... إلخ، تعرفنا عليها، فالأضرحة مكانة كبيرة ومنا : ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي .

والجدير بالذكر عند زيارة الضريح لأبد من النية الخالصة، ثم نزع الحذاء والطواف بالقبة، وهذه طقوس حرة تقابلها طقوس منظمة كنزع الحذاء عند الدخول إلى المسجد والطواف بالكعبة سبع مرات، وذلك لقداسة الضريح، لنيل البركة والسرور، ومبتدع فيه إضافة إلى الدعاء عند القبر الولي لكي تتحقق الأمانى، وهذه بدع لأن الدعاء لله سبحانه وتعالى حرما ويجوز الدعاء للميت ولكن الدعاء وطلب الحاجة من الميت بدعة. وهذه الطقوس مأخوذة عن الجاهلية من بدع وخرافات قبل الإسلام.

بالإضافة إلى طقوس المرابطين كالموسم الريفي بإعتباره إحتفال كبير تقام فيه الزردة التي تنطوي تحتها الوعدة التي يقطعها الفرد على نفسه عند زيارة الولي والحضرة التي تمارس فيها طقوس خارجية عن العادة البشرية يتلاعب فيها الجن وكل هذا بهدف إقتصادي وهو جمع المال من الزوار.



المرأة تشبثت بزيارة الأضرحة، بسبب المجتمع الذكوري الكابس على نفسها ماجعلها تخرج من ضلم الرجل لقوة الولي وقداسته، التي تعطيها بركاته، ولزيارة الأضرحة أهداف متنوعة كالإستشفاء، والتعارف إلا أن الهدف الأسمى هو العلاج من الغارقة كالسحر والجن والأمراض النفسية، وكل هذه الطقوس منافية لتعاليم الإسلام، ويرجع الإنتشار الواسع للأضرحة والبدع والخرافات عائد إلبجانب الصوفي المتوارث عن طريق الصوفية الخارجة عن مسارها.

وفي الختام يمكننا القول بأن العثمانيين حافظو على الموروث القديم، مع إحداث بعض التغيرات البسيطة التي قبلها المجتمع الجزائري وإستحسنها، فبعض المناسبات والطقوس بقيت على حالها، والبعض الآخر أستحدث، وبقيت متوارثة جيلا عن جيل إلى يومنا هذا.



# السلامة



## ملحق (1): صورة لمدينة الجزائر<sup>1</sup>



## ملحق (2): صورة لمقهى بمدينة الجزائر.<sup>2</sup>



<sup>1</sup> نصر الدين براهامي : المرجع السابق، ص 29.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 194.



ملحق (3): صورة لنماذج من ألبسة لسكان مدينة الجزائر.<sup>1</sup>



<sup>1</sup> نصر الدين براهيمى : المرجع السابق، ص 201.



ملحق (4): صورة لفارس من فرسان الجزائر<sup>1</sup>



<sup>1</sup> نصر الدين براهيمى: المرجع السابق، ص 209.



ملحق(5): صورة لحجاج الجزائر وهم متوجهون الى مكة المكرمة (برا وبحرا)<sup>1</sup>



<sup>1</sup> نصر الدين براهيمى: المرجع السابق، ص45، 201.



ملحق (6): صورة لزيارة قبور (مقبرة بلكور)<sup>1</sup>



<sup>1</sup> نصر الدين براهيمى : المرجع السابق، ص29.



ملحق (7): صورة لضريح الولي الصالح "سيدي فرج"<sup>1</sup>



ملحق (8): صور لنساء من مدينة الجزائر بالزي التقليدي<sup>2</sup>



<sup>1</sup> نصر الدين براهيمى : المرجع السابق، ص137.

<sup>2</sup> نصر الدين براهيمى : المرجع السابق، ص29.



ملحق (9): صورة للحظات قبل خروج موكب الزفاف<sup>1</sup>



<sup>1</sup> نصر الدين براهيمى : المرجع السابق، ص232.



## ملحق (10): وثيقة تمثل عقد زواج وطلاق<sup>1</sup>

### وثيقة عقد زواج :

... "الحمد لله تزوج على بركة الله وتوفيقه وعلى منهاج الشرع القويم و طريقه المكرم محمد بن علي مخطوبته و كريمته الولية دومة بنت علي البكر البالغ في حجر جدها للأم حسن الإنكشاري بن السكتري؟ على صداق مبارك ميمون قدره ما بين نقد محضر وكالي مؤخر أربعماية دينار كلها جزائرية خمسينية العدد من سكة التاريخ وقفطان واحد كمنخة وغليلة

منه وحزام حرير وفردان إتنان و قنطاران إتنان صوف وامة واحدة من رقيق السودان الصالحة للخدمة. و أوقيتين ثنين جوهر لا غير. وذلك قبل البناء بها وإرخاء الستر عليها شطر الدنانير المذكورة مع القفطان مع الصوف مع الأفراد مع الغليلة. باسم الكالي وحكمه الشطر الباقي من الدنانير المرقومة مع الأمة والجوهر المذكورين يحل لها عليه يمضي ستة أعوام آتية من تاريخه لا براءة له من ذلك إلا بالواجب شرعا. نكحها إياه بما سمي فيه جدها حسن المذكور وقبل النكاح المذكور للزوج قريبه السيد الحاج محمد العاجل"...

### وثيقة عقد طلاق :

"الحمد لله بين يدي الشيخ الإمام وهو مصطفى طلق المكرم الحسين بن سعيد البجاني نسبا زوجته الولية فاطمة بنت يحيى بعد البناء بها بعد أن سلمت له في جميع باقي صداقها كله حاله و كالية ونفقه عدتها طلاقا و تسليما تامين شهيد عليها بما فيه عنها في أحوال الجائزة شرعا وعرف الولية فاطمة المذكورة بتعريف جارها السيد محمد البابوجي بن علي التعريف التام اليوم التاسع من صفر إثنين زو خمسين ومأتين وألف".

<sup>1</sup> عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 83-84.



## ملحق (11): صورة تجسد زيارة الأضرحة<sup>1</sup>



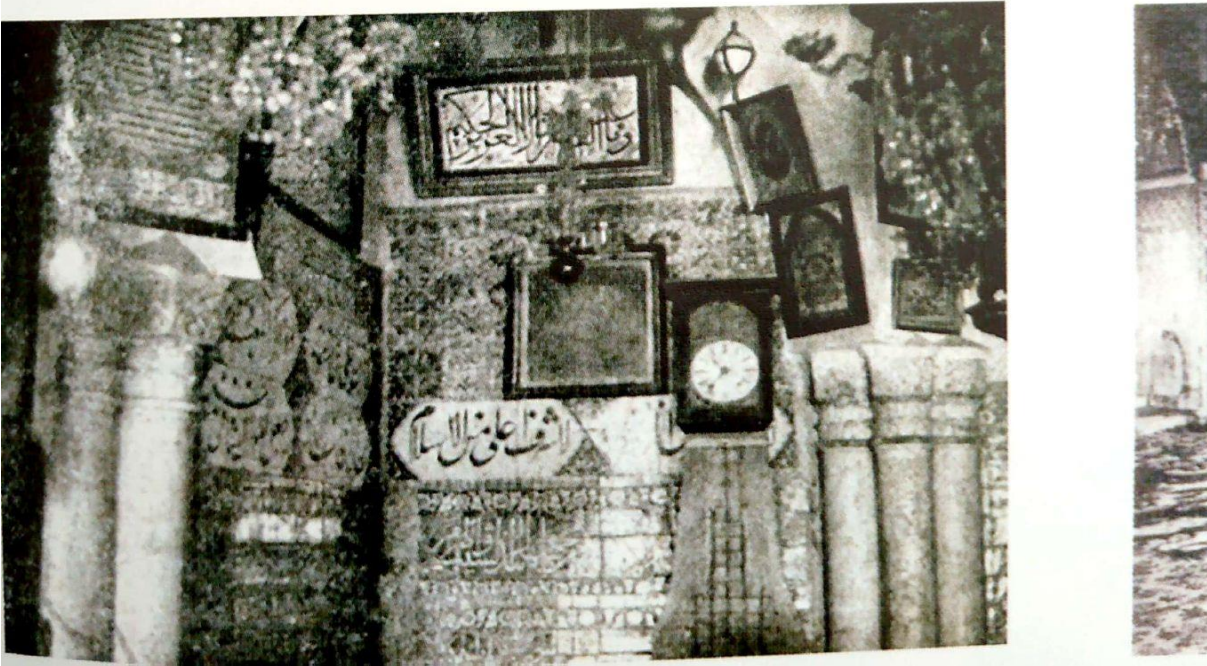
<sup>1</sup> نصر الدين براهيمى : المرجع السابق ص 136.



ملحق (12): صورة لضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي<sup>1</sup>



ضريح سيدي عبد الرحمن.



<sup>1</sup> نصر الدين براهيمى : المرجع السابق ص 130.



# قائمة

## المصطلح والسرابع



## القائمة البيبليوغرافية:

### 1. قائمة المصادر :

#### - القرآن الكريم

- 1) ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري: رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتعريب وتحقيق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ورشة أحمد زبانه، الجزائر، 1983.
- 2) إينالجيك خليل: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة: محمد. الأرنؤوط، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي، ليبيا.
- 3) بربروس خير الدين: مذكرات بربروس خير الدين، ترجمة: محمد دراج، الطبعة الأولى، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1431هـ-2010م.
- 4) بفايفر سيمون: مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تقديم وتعريب: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- 5) بكر محمد إبراهيم: موسوعة التاريخ الإسلامي ( الدولة العثمانية)، مركز الزاوية للنشر والإعلام، القاهرة، 2006م.
- 6) التيمقوتي علي بن محمد: النفحة المسكية في السفارة التركية (1589م)، تحقيق وتقديم: محمد الصالحي، الطبعة الأولى، دار السويد للنشر والتوزيع، الإمارات العربية، 2007م.
- 7) ج. أو هابنسترايت: رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، ترجمة وتقديم: ناصر الدين سيعدوني، الطبعة الأولى، دار اغرب الإسلامي، تونس، 2008.
- 8) خوجة حمدان بن عثمان: المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.
- 9) شالر وليام: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تعريب وتعليق: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.



- 10) شلوصر فندلين: قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837م)، ترجمة وتقديم: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
- 11) العنتري محمد صالح: مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- 12) العياشي عبدالله بن محمد: الرحلة العياشية للبقاع الحجازية المسمى: ماء الموائد، تحقيق أحمد فريد المزيري، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، لبنان، 1978م.
- 13) المحامي محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، الطبعة الأولى، دار النفائس، لبنان، 1981.
- 14) الورتيلاني الحسين بن محمد: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (الرحلة الورتيلانية)، مطبعة ببيرفونتا الشرقية، الجزائر، 1908م.
- 15) الوزان الحسن بن محمد القاسي ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجّي ومحمد الأخضر، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983.
- 16) ويلسن ستيفنز جيمس: الأسرى الأمريكيان في الجزائر (1785-1797م)، ترجمة: علي تابلت، منشورات ثالة، الجزائر، 2007م.

## II. قائمة المراجع:

### أ- الكتب:

- 1) براهيمي نصر الدين، علي تابلت: الجزائر المحمية بالله ( تاريخ الجزائر في العهد الحديث)، منشورات ثالة، الجزائر، أفريل 2010م.
- 2) بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962م، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1997م.
- 3) بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 هجري/ 12 و13 ميلادي (نشأته - تياراته - دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.



- 4) جماعة من العلماء: فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف حول الأضرحة والقبور والوالد والنذور، الطبعة الخامسة، دار الينس، القاهرة، 2010م.
- 5) الخشن حسن الشيخ: عاشوراء قراءة في المفاهيم وأساليب الإحياء، دار الملاك، مؤسسة الفكر الإسلامي المعاصر، لبنان.
- 6) دودو أبو العيد: مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1835م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م.
- 7) سبنسر وليم: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتعليق: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
- 8) سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
- 9) السّواح فراح: دين الإنسان ( بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني)، الطبعة الرابعة، دار علاء الدّين، دمشق، 2002 م.
- 10) شهبى عبد العزيز: الزّوايا والصوفيّة والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
- 11) شوفاليه كورين: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر ( 1510-1541)، ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م.
- 12) شويتام أرزقي: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800\_1830م)، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011م.
- 13) عمورة عمار: موجزّ في تاريخ الجزائر، الطبعة الأولى، دار ربحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م.



14) غطاس عائشة وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، الطبعة الخاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، وزارة المجاهدين، الجزائر.

15) فركوس صالح: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال ( المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.

16) فيلاي عبد العزيز، لعروق محمد: مدينة قسنطينة دراسة القطور والبيئة الطبيعية، الطبعة الأولى، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1404هـ، 1984م.

17) قشي فاطمة الزهراء: الزواج والأسرة في قسنطينة في القرن 18م، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007 م.

18) مريوش أحمد وآخرون: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، طبعة خاصة، منشورات المركز للدراسات والبحث في الوطنية وثورة أول نوفمبر، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.

19) مهدي محمد شمس الدين الشيخ الإمام آية الله: عاشوراء مجموعة محاضرات ( 1401-1409هـ/1980-1988م)، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت، 1990م.

المراجع بالاجنبية:

1- Ahanoteau et A le tourneux :Les coutumes Kabyles,edition berti,Alger,2008.

2- Venture de paradis :Alger au 18ém siecle(1788-1790)Grant Alger Livre edition 2006.

H.-D. DE GRAMMONT: Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830), - PARIS ERNEST LEROUX, ÉDITEUR .

ب-المقالات والملتقيات:

1)بحري أحمد: " العادات الاجتماعية في جزائر الدايات"، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 15، العدد 22، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر.



- 2) بلال رشيدة: الشمعة في معتقدات الجزائريين رمز للفرح والحزن....وهدية الأولياء، جريدة المساء، الصادرة: مساء يوم 16 جانفي 2009م.
- 3) بودرعة ياسين: "المعتقدات في كرامات الأولياء بمدينة الجزائر في العهد العثماني"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 30، جامعة قسنطينة، الجزائر، ديسمبر 2013م.
- 4) بوسليم صالح، بن قايد عمر: "الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 21، جامعة غرداية، الجزائر، ديسمبر 2015م.
- 5) بوشمة الهادي: " الوعدة التمثل والممارسة ( دراسة أنثروبولوجية بمنطقة أولاد نهار)"، مجلة إنسانيات الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، العدد 39-40، الجزائر، 2008م.
- 6) بومولة نبيل: " استراتيجية الأتراك العثمانيين اتجاه القوة الناشئة ببجاية ( المقرانيين)"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 07، الجزء 02، جامعة المسيلة، جوان 2017م.
- 7) نوتة اسماعيل: "الممارسات الدينية في الجزائر العثمانية من خلال الكتابات الأجنبية"، الملتقى الدولي عن تاريخ الجزائر الديني في العهد العثماني من خلال الكتابات المحلية، تنظيم، مخبر دراسات الفكر الإسلامي، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، يومي: 06-07 مارس 2018م.
- 8) درقاوي منصور: " الموروث الثقافي اللامادي بالجزائر العثمانية على ضوء المصادر الأوروبية( العادات والتقاليد -أنموذجاً-)" مجلة عصور، العدد 34-35، أبريل -جوان 2017م.
- 9) دويدة نفيسة: "المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية"، إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، العدد 68، الجزائر، 2015م.



10) غطاس عائشة: " سجلات المحاكم الشرعيّة وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر - العهد العثماني"، مجلة إنسانيات، العدد 03، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران، الجزائر، شتاء 1997م.

11) مناد سميرة: " طقوس زيارة الأضرحة في مستغانم ثم مقارنة انثروبولوجية"، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 04، العدد 06، كلية الاجتماعية، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، الجزائر.

### ج- الأطروحات والرسائل الجامعية:

1) بعارسية صباح: مواقف الحكام والعلماء من المتصوفة في الجزائر في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، إشراف: عمار بن خروف، جامعة الجزائر 2، 2014-2015م.

2) بلعمري فاتح: الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، أطروحة دكتوراه في علوم التاريخ، إشراف: أحمد صاري، جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة، الجزائر، 2016-2017م

3) بوخلوة حسين: عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره ( 988-1073هـ/1580-1663م)، رسالة ماجستير في التاريخ، إشراف: الجيلالي سلطاني، جامعة السانية، وهران، الجزائر، 2008-2009م.

4) بوسعيد أحمد: ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني ( 1512-1832م) دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، أطروحة دكتوراه، إشراف: محمد حوتية، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، 2017-2018م.

5) جناحي حنان: طقوس الدفن في الأديان ( دراسة تحليلية مقارنة)، رسالة ماجستير، تخصص مقارنة الأديان، إشراف: عمار جبدل، جامعة الجزائر 1، الجزائر، 2014-2015م.



6) جيلالي سراج: زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبيّة ( ضريح سيدي يوسف الشّريف - نموذجاً-)، رسالة لنيل ماجستير، إشراف: سعيدي محمد، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، الجزائر، 2014-2015.

7) السامرائي ابتسام محمد علي: الأعياد والاحتفالات عند العرب قبل الإسلام، رسالة ماجستير، في تاريخ العرب قبل الإسلام، إشراف: عبد الجبار محسن عباس السامرائي، جامعة سامراء، العراق، 1441هـ - 2019م.

8) شقرون عبد الجليل: رحلة اللبيب بأخبار الرّحلة إلى الحبيب لإبن عمار أبي العباس سيدي أحمد ( دراسة وتحقيق)، أطروحة دكتوراه، إشراف: شعيب مقنونيف جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016-2017م.

9) طوبال نجوى: الزواج وواقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر الفترة العثمانية (1122-1246هـ/1710-1830م)، اطروحة دكتوراه في علوم التاريخ الحديث، ج1، إشراف: أرزقي شويتام، جامعة الجزائر2، 2013-2014م.

10) طويل وهيبة: شواهد القبور بمدينة قسنطينة في العهد العثماني- دراسة أثرية، رسالة لنيل ماجستير في علم الآثار، إشراف: لعرج عبد العزيز، جامعة الجزائر، 2008-2009م.

11) فراح زينب: الزيارة النسوية للأضرحة مقارنة أنثروبولوجية بضريح سيدي بن المختار بولاية معسكر، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، إشراف: العايدي عبد الكريم، جامعة وهران، الجزائر، 2010-2011م.

12) هاشميّ نجاه : عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي خلال العهد الدّولة الأموية (138-422هـ/756-1031م)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: مسعود مزهودي، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2015-2016م.

#### د- المعاجم والقواميس:

1) ابن محمد الحسين أبي القاسم: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث، ج1، مكتبة نزار، السعودية.



2) ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم أبي الفضل الإفريقي (توفي هـ 771هـ): لسان العرب، المجلد الأول، ط1، دار صادر، بيروت.

3) البعلبكي منير: معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر أعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من "موسوعة المورد"، إعداد: رمزي البعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، لبنان، 1992م.

4) جبران مسعود: الرائد معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقاً لحروفها الأولى، ط7، دار العلم للملايين، لبنان، 1992م.

5) صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة: عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

6) مجيب حسين المصري: معجم الدولة العثمانية، ط1، دار الثقافة للنشر، مصر، 1425هـ/2004م.

#### ج- المحاضرات والمطويات:

13) الجرادّي سلطان بن علي ثابت: الفوائد الحسان في أحكام الختان.

14) الشيخ الإمام الأكبر جاد الحق علي جاد شيخ الأزهر: فتوى الأزهر في الختان.

15) نعيمة رحمانى، نصيرة قشيوش: عادات زيارة الاضرحة والأولياء، محاضرة، بجامعة تلمسان، الجزائر.

#### د- الروايات الشفوية:

17) الرواية: تركية ( وش)، فلاحه ورببة منزل، 90 سنة

18) الرّاوي: ت ص، 56 سنة.

19) الذاكرة الجماعية المحليّة.



# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات

شكر وعران

مقدمة: ..... أ- د

### المدخل: السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالسلطة الدينية

- 1- الحضور العثماني ..... 6
- 2- الطابع الصوفي العثماني ..... 8
- 3- علاقة السلطة العثمانية بالفنون الدينية ..... 10

### الفصل الأول: المناسبات والاحتفالات الدينية

- المبحث الأول: المناسبات الدينية ..... 14
- 1- مناسبة شهر رمضان وختم صحح البخاري ..... 14
  - 2- مناسبة عيد الفطر والعيد الأضحى ..... 18
  - 3- مناسبة عاشوراء والمولد النبوي الشريف ..... 24
  - 4- مناسبة ركب الحج: ..... 27
- المبحث الثاني: الاحتفالات الاجتماعية ذات الطابع الديني ..... 29
- 1- احتفال بالزواج ومراسيم الطلاق ..... 29
  - 2- احتفال بالمولود والاحتفال بالختان ..... 37
  - 3- مراسم الجنزة ( المأتم) ..... 40

### الفصل الثاني: طقوس زيارة الأضرحة والمرابطين

- المبحث الأول: طقوس زيارة الأضرحة ( الفردية ) ..... 45
- 1- مفاهيم ومصطلحات ومكانة الأضرحة ..... 45
  - 2- طقس نزع الحذاء والطواف بالضريح ..... 49
  - 3- طقس اشعال الشموع والدعاء عند قبر الولي ..... 52
  - 4- طقس الحناء والتبرك، طقس القران وطقوس اخرى ..... 55
- المبحث الثاني: طقوس المرابطين ( الجماعية ) ..... 58
- 1- طقس الموسم الحضري ..... 58

61.....	2- طقس الموسم الريفي ( الزردة)
63.....	3- المرأة وعلاقتها بالأضرحة
66.....	4- الأهداف من زيارة الأضرحة
70 .....	الخاتمة:
73 .....	ملاحق
84.....	القائمة البيبليوغرافية
93 .....	فهرس المحتويات
	ملخص

قائمة الملاحق:

رقم الملحق	عنوان الملحق
01	صورة مدينة الجزائر
02	صورة المقهى بمدینة الجزائر
03	صورة النماذج من ألبسة سكان مدين ةالجزائر
04	صورة لإحدى الفرسان
05	صورة الحجاج متوجهون إلى مكة المكرمة ( براً وبحراً)
06	صورة لزيارة القبور ، بمقبرة بلكور
07	صورة الضريح الولي الصالح " سيدي يعقوب"
08	صورة لنساء من مدينة الجزائر بالزي التقليدي
09	صورة لركب زفاف.
10	وثيقة تمثل عقد زواج و الطلاق
11	صورة تجسد زيارة الأضرحة
12	صورة لضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي

## ملخص:

تتناول هذه الدراسة المناسبات والطقوس الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني، وهي مقسمة إلى مدخل تمهيدي وفصلين، المدخل يتضمن الحضور العثماني والطابع الصوفي، وعلاقة السلطة بالقوى الدينية ( المرابطون)، بينما الفصل الاول يشمل المناسبات الدينية لشهر رمضان وعيد الفطر وعيد الأضحى، ومناسبة عاشوراء والمولد النبوي الشريف وركب الحج، إضافة إلى: احتفالات ذات الطابع الديني كالزواج والختان.

أما الفصل الثاني فقد احتوى على الطقوس الفردية والجماعية لزيارة الأضرحة وعلاقة المرأة بها والهدف من زيارات المزارات.

تعددت وتنوعت المناسبات والاحتفالات في الجزائر العثمانية لكنها حملت طابع واحد وهو الطابع الديني الإسلامي، ففي شهر رمضان تكون هذه العادات: الصوم وقراءة القرآن وختم صحيح البخاري، إضافة إلى المدائح والصلاة، أما في الأعياد يلبس الناس أجمل الملابس، ويخرجون في أحسن حلة، لتمني السعادة للجميع، إضافة إلى الطابع الفلكلوري، وفي الاحتفالات كالزواج والختان تمارس طقوس كالبارود والذهاب إلى الحمام والوليمة.

بالنسبة لطقوس زيارة الأضرحة، لقد أخذت هذه الأخيرة نصيبها وحظها الوافر من حياة الناس وفي هذه الفترة إعتقادهم بكرامات الأولياء وقداستهم، تبعاً للطابع الصوفي للمرابطين، فيقوم الناس بذبح القربان وجلب الهدايا للمقدم الواقف على قبر الوالي، إضافة إلى طقوس أخرى كالحضرة والزرادة التي بقيت متوارث جيلاً عن جيل.

ويبقى موضوع المناسبات والاحتفالات الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني، متنوعاً ودقيقاً في شتى الجوانب، على الرغم من قلة الكتابات المحلية في الجانب الاجتماعي، وتقريباً توارثت هذه العادات إلى يومنا هذا.

الكلمات المفتاحية: طقوس، المناسبات، أضرحة، الولي، المزار.

## **Abstract**

This study deals with religious events and rituals in Algeria during the Ottoman era, and it is divided into an introductory entrance and two chapters, the entrance includes the Ottoman presence and the Sufi character, and the relationship of authority with religious forces (the Almoravids), while the first chapter includes the religious events of Ramadan, Eid al-Fitr and Eid al-Adha, the occasion of Ashura, the birth of the Prophet, and the pilgrimage, in addition to: Celebrations of a religious nature, such as marriage and circumcision.

The events and celebrations varied in Ottoman Algeria, but they carried a single character, which is the Islamic religious character. To wish happiness to all, In addition to the folkloric character, and in celebrations such as marriage and circumcision, rituals such as gunpowder, going to the bathroom and the feast are practiced.

As for the rituals of visiting the shrines, the latter took its share and abundant fortune in the lives of the people and during this period their belief in the dignity and sanctity of the saints, according to the Sufi character of the marabout, so the people slaughter a sacrifice and bring gifts to the one standing at the grave of the governor, in addition to other rituals such as the hadra and the zarda that remained They are passed on from generation to generation.

The subject of religious events and celebrations in Algeria during the Ottoman era remains varied and delicate in various aspects, despite the lack of local writings on the social aspect, and these customs are almost inherited to this day.

**Key words:** rituals, ceremonies. mausoleums, saint, shrine.